

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الأدب واللغات

الرقم التسلسلي:

عنوان المذكرة:

المُصْطَلَحُ النَّحْوِيُّ وتوجيهُ الدَّلالة، دراسةٌ موازنةٌ بين

البصريين والكوفيين

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصُّص: لسانيات عربية

إشراف أ.د:

❖ عبد الحميد بوكعباش

إعداد الطالبتين:

❖ ابتسام بودبزة.

❖ حياة سلامنة.

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ: محمد بولحية.....رئيسا.
- الأستاذ الدكتور: عبد الحميد بوكعباش.....مشرفاً ومقرراً.
- الدكتور: بلال العفيون.....ممتحنا.

السنة الجامعية: 1441هـ-1442هـ / 2020م-2021م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

مقدمة:

الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما أهدى، والثناء على ما قدّم، فعلم الإنسان ما لم يعلم، وأودع فيه العقل ولطائف الحكيم، وميّزه عن سائر خلقه من الأمم، والصلاة والسلام على النبي، أفصح الأمة وأعظمهم بياناً وأفصحهم لساناً محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

تعد اللغة العربية من اللغات الحية تنمو وتتطور مع كل مرحلة يمر بها المجتمع العربي، فهي كغيرها من العلوم لها مصطلحاتها الخاصة، إذ تجمع كل الدراسات والبحوث المصطلحية على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، وهي نواة وجودها ولا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم، بل تتفاضل العلوم بمدى تطور جهازها المصطلحي ومسايرته للنظريات العلمية الخاصة به باعتبار المصطلح من حيث وجوده يعد نتاج العلم وخلاصة حقائقه، كما تزداد الحاجة إلى الوضع والاصطلاح مع كل مرحلة متقدمة، ولهذا شهدت اللغة كمّاً ضخماً من المصطلحات الجديدة.

إن الحديث عن المصطلح النحوي من أهم القضايا التي شغلت الدارسين في مجال البحوث النحوية القديمة والحديثة، ذلك أن معرفة النحو مقرونة بمعرفة القواعد والممارسات الاصطلاحية، فالمصطلح النحوي هو الكلمة التي اصطلاح عليها النحاة واتفقوا عليها في تسمية مواضيع النحو والصرف، ذلك أن مصطلحات النحو ليست كغيرها، فهي عنوان يتميز به كل واحد منها دون سواه.

لقد اتصلت نشأة المصطلح النحوي بالنحو العربي، حيث ارتبطت نشأته ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، فبعد اختلاط العرب المسلمين بالأعاجم شاع اللحن بينهم وضعفت سلبقتهم، أدى إلى وضع قواعد وأصول ضابطة تحفظ لغة القرآن الكريم من اللحن، وبما أن وضع علم النحو كان في صدر الإسلام، وقد اختلفت الروايات حول الواضع الأول لهذا العلم، فالنحو أصل من أصول العلوم العربية ومن أسبقها إلى الوجود ومنه استمدت بعض أصولها.

إن النحو العربي في أصوله وفروعه يعتمد على مدرستين نحويتين هما: البصرة والكوفة اللذين ساهموا في تأسيس النحو عامة ومصطلحاته خاصة، فكانتا الصرح والعماد الذي انبنى عليه هذا النحو، ومعلوم أن النحو في أول نشأته كان بصري تعاون على إنمائه دارسون بصريون، مما أدى إلى الخلاف بين المدرستين، إذ حاول كل فريق إبراز رأيه عن الآخر بوضع مصطلحات خاصة به.

ونظرا لأهمية الدراسات اللغوية عامة والنحوية خاصة تولدت لدينا رغبة في خوض غمارها في تخصصنا من خلال البحث الموسوم ب: " المصطلح النحوي وتوجيه الدلالة دراسة موازنة بين البصريين والكوفيين"، ومن ثم فقد رمينا من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-الوقوف على أهم المفاهيم والآليات والشروط التي ينبغي أن يبنى عليها المصطلح العلمي عامة والمصطلح النحوي خاصة.

-إحصاء أهم المصطلحات النحوية التي جاءت بها كل من مدرستي البصرة والكوفة، ومعرفة مدلولاتها وتحديد معالمها.

ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع:

-إبراز أهمية المصطلحات النحوية في الدرس النحوي.

-بيان أهم الجوانب التي يتميز بها كل مصطلح عن الآخر.

-الوقوف على أهم المصطلحات النحوية البصرية والكوفية وذلك بموازنتها.

- قلة أو ندرة الدراسات في هذا المجال.

ومن خلال ما سبق يمكن حصر إشكالية البحث هنا:

كيف عالج النحاة قضية المصطلح؟ ويتفرع عن هذه الاشكالية الأساس مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

-ما النهج الذي سارت عليه كل من المدرستين في بناء مصطلحاتهما؟

-ماهي السمات التي تميزت بها كل من مدرستي البصرة والكوفة؟

- هل ظل المصطلح النحوي مستقرا أم انفرد بمصطلحات نحوية جديدة؟

-كيف ساهم الخلاف بين المدرستين في اثراء الدرس النحوي العربي؟

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي؛ من خلال الحديث عن نشأة النحو، والمنهج

المقارن؛ وذلك بالموازنة بين مصطلحات كل من مدرستي البصرة والكوفة.

وقد اقتضى موضوع الرسالة أن نسير وفق الخطة التالية:

بدءاً بمقدمة وفصلين وخاتمة، فكان الفصل الأول بعنوان "دراسة نظرية" حيث ضم ثلاثة عناصر هي:

العنصر الأول: ويتمثل في حدود المفاهيم، تطرقنا فيه إلى المدلول اللغوي والاصطلاحي للمصطلح، وأوضحنا شروط استخدام المصطلح مبرزين آليات وضعه، كما تحدثنا عن مفهوم كل من النحو والمصطلح النحوي والتوجيه والدلالة بشقيه اللغوي والاصطلاحي.

وفي العنصر الثاني: كان بعنوان عوامل نشأة المصطلح النحوي وأطواره، وينقسم هذا العنصر إلى ثلاث جزئيات تكلمنا في الجزئية الأولى عن نشأة المصطلح النحوي الذي كان مساير لنشأة النحو العربي عامة والبصري خاصة والجزئية الثانية تحدثنا فيها عن عوامل نشأة النحو فهناك عوامل ساعدت على نشأة النحو كالعامل الديني والعامل الاجتماعي والعامل القومي، أما الجزئية الثالثة فتتمثل في أطوار النحو.

وأما العنصر الثالث: المعنون بمعالم المدرسة البصرية والكوفية والخلاف بينهما، تطرقنا أولاً في الحديث عن مدرستي الكوفة والبصرة وذكر لأهم مصادرهم وأشهر علمائهم، إضافة إلى أهم السمات التي اتسمت بها كل مدرسة، أما ثانياً فقد عرضنا مجموعة من الأسباب التي أدت إلى نشأة الخلاف.

أما الفصل الثاني المتمثل في الجانب التطبيقي الموسوم بعنوان "دراسة موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين" تحدثنا فيه عن مختلف المصطلحات التي جاء بها البصريين والكوفيين، وبيان الآراء والأوجه النحوية في ذلك، وقد صنفنا هذه المصطلحات على النحو الآتي:

-مصطلحات كوفية وما يقابلها من مصطلحات بصرية.

-مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون.

-مصطلحات كوفية خالصة.

وأخيراً من هذا الفصل بجدول حيث أحصينا فيه أهم المصطلحات البصرية والمصطلحات الكوفية مرفقة بتعليقات عليها، وقد ذيلت خلاصة هذه الرسالة بخاتمة تمخضت فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها البحث، ثم عرجنا إلى إدراج قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هي: معاني القرآن للفراء، وتكمن أهميته في بيان أهم المصطلحات التي جاء بها النحويون. إضافة إلى كتاب المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري لعوض القوزي، ومصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها لعبد الله الخثران.

كل عمل يستوجب بذل مجهود، وهذا ما يفرض علينا الاصطدام بصعوبات وعراقيل شتى منها:

- صعوبة تحديد بدايات ظهور المصطلحات النحوية.

- غزارة المعلومات وعدم التحكم فيها.

- عمق الموضوع واتساعه مما جعله يتطلب جهداً.

- قلة المصادر والمراجع ورقياً، مما اضطرنا اعتمادها إلكترونياً وهذا ما شكل عائقاً.

وأخيراً لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "عبد الحميد

بوكعباش"، أبقاه الله تعالى أستاذاً شامخاً من معالم التوجيه المعرفي السديد.

فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخفقنا فبما كسبت أيدينا، نسأل الله العليّ القدير أن يكون غافراً لنا ولزلاتنا

ساتراً.



الفصل الأول: الاصطلاحات النحوية آفاقه وأعلامه.

أولاً: حدود المفاهيم:

1- مفهوم المصطلح:

1-1- لغة:

كلمتي «مصطلح» و«اصطلاح» مترادفتان في اللغة العربية ف«المصطلح» مصدر ميمي للفعل اصطاح من المادة اللغوية «صلح»، فقد حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة، حيث جاء في لسان العرب، "صلح الصلاح ضد الفساد، ويقال صَلَّحَ، يَصْلُحُ، وَيَصْلُحُ، صلاحاً وِصْلُوحاً"¹.

وورد أيضاً في معجم العين، "الصلاح: نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومصالح في أعماله وأموره. والصلُّح: تصالح القوم بينهم، وأصلحت إلى الدابة: أحسنت إليها"².

ونجد في القاموس المحيط للفيروز آبادي، "الصلاح: ضد الفساد، كالصلوح، صلح كمنع وكُرم وهو صَلَّحَ بالكسر، وصالِحٌ وِصْلِيحٌ. وأصلحه: ضد أفسده، وإليه أحسن، والِصْلُحُ بالضم: السلم، ومنه اصطلاحا وتصالحا"³.

وعليه فإن دلالة الاصطلاح والصلاح يدور حول معنى الاتفاق، فإصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم.

1-2- اصطلاحاً:

"المصطلح والاصطلاح هو العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء، والاصطلاح ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي، والاصطلاح يجعل اذن للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية

¹ ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، مادة (ص. ل. ح).

² الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج2، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، مادة (ص. ل. ح).

³ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وكريرا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ/2008م، مادة (ص. ل. ح).

الفصل الأول: الاصطلاحات النحوية آفاقه وأعلامه

الأولية"¹، "ولكنّ بعضهم يحسب أن لفظ «المصطلح» خطأ شائع وأن اللفظ الصحيح هو «اصطلاح»، ويسوق لذلك ثلاثة أسباب هي:

- ✓ إنّ المؤلّفين العرب القدماء استعملوا لفظ «اصطلاح» فقط.
- ✓ إنّ لفظ «مصطلح» غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربية.
- ✓ إنّ المعاجم العربيّة التراثيّة لم تسجّل لفظ «مصطلح» وإّما نجد فيها لفظ «اصطلاح» فقط"².

وينقل الجرجاني مجموعة من تعريفات المصطلح فيقول: "بأن الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول". أو هو "اخراج اللفظ من معنى لغوي الى آخر لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما في أمر أو مشبهاتهما في وصف أو غيرها"، "وقيل: الاصطلاح هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى"³. "أو هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"⁴.

"فالاصطلاح في مساقه العام يدور على الاتفاق بين حرفة معينة أو علم معين كعلم النحو مثلا، فهم يخرجون اللفظ من الدلالة المعجمية إلى دلالة أخرى، فالنحاة مثلا قد أخرجوا مصطلح «ممنوع من الصرف» من الدلالة المعجمية لكلمة «الصرف» إلى مصطلح، وهو نوع من الأسماء التي لا تقبل التنوين وتجر بالفتحة، فإطلاقهم هذا المصطلح على هذا الباب من النحو إنّما اصطلاح اتفقوا عليه، أو اتفق معظم النحاة عليه"⁵.

1-3- شروط استخدام المصطلح⁶:

- ✓ اتفاق العلماء للدلالة على معنى من المعاني العلمية.
- ✓ اختلاف دلالاته الجديدة على دلالاته اللغوية.
- ✓ وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.
- ✓ الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

تلك هي الشروط التي يجب أن تتوافر في استخدام الاصطلاح.

¹ أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، دار الكتب والوثائق، بغداد، دط، 1427هـ/2006م، ص 99.

² علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019، ص 300.

³ الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، ص 27.

⁴ محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 7.

⁵ شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، منشورات جامعة قارونس، دط، 1989م، ص 386.

⁶ أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص 09.

1-4- آليات وضع المصطلح:

من وسائل نمو اللغة العربية ووضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية: الاشتقاق، المجاز، النحت، التوليد القياس، التعريب، الترجمة.

➤ **الاشتقاق:** هو صياغة لفظة من لفظة أخرى، وتُعرف "اللغة العربية بأنها لغة اشتقاق، وقد بذل علماءها عنايتهم في استقراء أقيستها، والاشتقاق أهم وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها، وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدثة، والاشتقاق هو أن تنزع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون تناسب بينهما في المعنى واللفظ"¹، "والمقصود بالاشتقاق أيضاً تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفتها المعجمات وبوزن عربي عرفه النحاة وأثبتته النصوص، وعليه فالاشتقاق عملية قياسية هادفة إلى تكوين كلمات جديدة وفقاً للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في العربية"².

➤ **المجاز:** هو الانتقال بالكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد، وهذا ما نجده عند العلماء، فقد "عرف العرب المجاز بأنه ما تجاوز معناه الأصلي إلى غيره بقربنة مباشرة أو غير مباشرة تدل على ذلك"³، "أو هو نقل الكلمة من المعنى القديم إلى معنى جديد مع قربنة تدل على ذلك النقل، وقد اختلف القدماء فيه فذهب بعضهم إلى أن اللغة كلها حقيقة، وذهب الآخرون إلى أنها مجاز، وقد استعمل العرب اللونين في كلامهم، وكان المجاز باباً واسعاً دخلوه للتفنن والابداع وكان من أكثر وسائل التصوير وأوسعها أفقاً، فضلاً على ذلك فإنه وسيلة من وسائل نمو اللغة، ويمكن الاستعانة به في وضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية على سبيل الدلالة"⁴.

➤ **النحت:** يعرف النحت بأنه انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، و"يُعد في علم اللغة، وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة، ويعرّف عادةً بأنه أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسبٍ بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى نحو: «بَسْمَلٌ» المنحوتة من عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم»"⁵، "وقد كان بعض علماء اللغة العربية يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق، ولم يجز المتقدمون النحت وعدوه سماعياً، كما عدّه أحمد بن فارس قياساً"⁶.

¹ رجاء وحيد دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1431هـ/2010م، ص 72،71.

² محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 35.

³ المرجع السابق، ص 76.

⁴ أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص 21،22.

⁵ علي القاسمي: علم المصطلح، ص 465.

⁶ رجاء دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية، ص 80.

➤ **التوليد:** "تدلّ ألفاظ اللغة على المفاهيم التي يتداولها الناطقون بتلك اللغة، ولكن عندما يظهر مفهوم جديد لم يكن معروفاً من قبل، فإن اللغة قادرة على إيجاد لفظ يعبر عن ذلك المفهوم، ويُصطَلح على عملية إيجاد ذلك اللفظ باسم «التوليد»¹، والكلام الذي ينتجه التوليد هو الكلام المولّد، فإذا كان التولّد هو حصول شيء من شيء، فإن التوليد هو تحصيل شيء من شيء، وفي مجال اللغة هو تحصيل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضْعاً، ويعني ابتكار كلمة جديدة غير موجودة لا في اللغة القديمة ولا في اللغة الحديثة"².

➤ **القياس:** "هو حمل مجهول على معلوم، وحمل غير المنقول على ما نقل، وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الأحكام وبصلة جامعة بينهما، والقياس في عرف العلماء هو عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل على الفرع وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وعليه فالقياس من وسائل نمو اللغة العربية وتوسعها واطرادها، وقد تشدد النحاة البصريون فيه ولم يميزوا القياس على الأمثلة الشاذة والنادرة، وأجاز النحاة الكوفيون القياس على المثال الواحد المسموع، وقد أخذ بعض المحدثين برأي الكوفيين لتكتسب اللغة العربية منعة وقدرة على مسaire الحياة المتجددة بمستحدثاتها العلمية والحضارية"³.

➤ **التعريب:** "هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع اجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين"⁴، وقالوا عن التعريب بأنه نقل اللفظ من العجمية الى العربية، وهو تعريف ورد معناه في كلام المحدثين، بل هو لفظ استعاره العرب الخالص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى واستعملوه في لسانهم"⁵، والتعريب بهذا المعنى عملية لغوية صرفية يستخدمها الاصطلاحيون في اثناء اللغة العربية بمفردات علمية وتقنية وحضارية جديدة.

➤ **الترجمة:** تعرف الترجمة بأنها نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه أو هي "نقل المعنى الأعجمي إلى اللغة العربية بألفاظ وجمل عربية، أي أن الترجمة في العربية ليست أكثر من إيراد المعاني التي تتضمنها الكلمات الأعجمية المنقولة، وبهذا الاعتبار تكون الترجمة صفة لغوية مشتركة بين العرب وبين سائر اللغات الإنسانية، فهي عملية استبدال لغوي دلالي، وفي حال نقلها للمعنى تتناول العبارة واللفظ بين اللغتين، وعليه فالترجمة أول وسائل نقل

¹ علي القاسمي: علم المصطلح، ص 393.

² ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1434هـ/2013م، ص 42.

³ رجاء وحيد دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية، ص 90.

⁴ علي القاسمي: المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1406هـ/1985م، ص 130.

⁵ المرجع السابق، ص 93.

المصطلحات، ولا بد للمترجم أن يكون متقناً للغة العربية ومتقناً للغة الأجنبية التي يترجم عنها إتقاناً تاماً ومختصاً في المادة العلمية التي يترجمه"¹.

2- النحو:

2-1- لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ن، ح، و)، " النحو: القصد والطريق، يقال نحاه يَنْحُوهُ وَيَنْحَاهُ نُحُوًا وانتحاه ونحو العربية والنحو: إعراب الكلام العربي، ويقول الجوهري: نحوت نحوك أي قصدت قصدك، ويقول ابن السكيت: نحنا نحوه إذا قصده ونحنا الشيء يَنْحَاهُ وَيَنْحُوهُ إذا حَرَفَهُ"².

وورد في القاموس المحيط «نَحَوٌ»: "النحو الطريق والجهة، والجمع أُنْحَاءٌ وَنُحُوٌّ والقصد يكون ظرفاً واسماً"³.

وأما في المعجم الوسيط فيقال "نَحَا إلى الشيء نَحْوًا: مال إليه وقصده. فهو ناحٍ وهي ناحية، ونحنا إلى الشيء قصده، ونحنا كذا عنه: أبعدته وأزاله، ونحى اللبن نَحْيًا: مخضه، والنحو علم يعرف به أواخر الكلام إعراباً وبناءاً"⁴.

فهذه المعاجم الثلاثة لا تخرج عن الفلك العام لمعنى كلمة النحو، فالمعنى المعجمي لكلمة "نحو" يدور في اتجاه عام يعود إلى الطريقة والجهة والقصد.

2-2- اصطلاحاً:

النحو فرع من علوم العربية، وقد كانت هذه العلوم متداخلة فيما بينها وتشمل اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والخط والعروض وغيرها...

وقد عرف ابن جني النحو بأنه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع"⁵.

وعرفه الجرجاني في كتابه التعريفات قائلاً: "النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من

الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها

¹ رجاء وحيد دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية، ص 101.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن.ح.و).

³ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ن.ح.و).

⁴ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004م، مادة (نح).

⁵ محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ/2000م، ص 30.

صحة الكلام من فساد¹. والمقصود بـ «علم بأصول» أي بقواعد كلية منطبقة على جزئياتها مثلاً: كل ما اشتمل على علم الفاعلية فهو مرفوع، وما اشتمل على علم المضاف إليه فهو مجرور.

ولعل أفضل تعريف للنحو هو التعريف القائل: "إن النحو هو محاكاة العرب واتباع نهجهم في ما قالوه من الكلام الصحيح المضبوط بالحركات، أو قانون تأليف الكلام"².

والجدير بالذكر هنا أن العرب لم يطلقوا كلمة «النحو» على النحو العربي المعروف لدينا اليوم، بل أطلقوا عليه عدة مصطلحات منها مصطلح «العربية» حيث يقول ابن سلام: «وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية، وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي»، فالعرب يرو أن علم العربية وعلم النحو مترادفان.

كما نجد مصطلح «الكلام» وهو ثاني الاصطلاحات المبكرة لهذا العلم، فقد قال أبو الأسود الدؤلي عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي «هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علمناهم الكلام» فهو يقصد أن يُعلّموا طرق العرب في التعبير.

مصطلح «اللحن» وهذا المصطلح نجده عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يبحث على تعلم النافع من العلوم إذ يقول: «تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن»³.

نجد كذلك مصطلح «الإعراب» وهو أحد الاصطلاحات التي كانت شائعة في القرن الأول للهجرة، فقد ذكر السيوطي رواية عن عمر بن الخطاب أنه استعمل كلمة الإعراب بمعنى النحو عندما قال: «وُلِيَعَلِّمَ أَبُو الْأَسْوَدِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ الْإِعْرَابَ» أي فليعلمهم انتحاء سبيل العرب في الكلام والإبانة⁴.

¹ الجرجاني، علي محمد بن علي: معجم التعريفات، ص202.

² اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 1238.

³ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمارة شؤون المكتبات، الرياض، السعودية، ط1، 1401هـ/1981م، ص 09،08.

⁴ المرجع نفسه، ص 14.

3- مفهوم المصطلح النحوي:

إذا كان المدلول اللغوي والاصطلاحي لكلمة المصطلح هو الاتفاق والإجماع على شيء، والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب، فإن المصطلح النحوي: " هو الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية"¹.

لقد وضعت المدرسة الكوفية مصطلحات وفق طابعها المميز الذي اتسمت به، وقد كان لها ولنظيرتها البصرة الأثر البالغ في نشوء المدرسة البغدادية التي فاضلت ووضعت المصطلحات في صورتها النهائية، حيث أخذت جهود المدرستين تلتقي شيئاً فشيئاً في محاولة لصياغة النحو العربي أساليب ومصطلحات وقواعد، وقد هيا لهذه الجهود أن تلتقي في بغداد بهجرة علماء البلدين إليها، وقد حدث بين علماء المدرستين تنافس ونفور كبير نتج عنه امتزاج نحو المدرستين، وساد النحو بعد مدرسة البصرة والكوفة نحو بغدادى باعتبارها المدرسة التي مازجت وفاضلت بين الآراء المختلفة للمدرستين، فجمعت شتات المسائل ووضحت القواعد وهذبت العبارات، وعلى هذا فلم يكفد ينتهي القرن الرابع الهجري حتى استقرت المصطلحات النحوية على صورة قريبة مما هي عليه الآن².

"وعليه فإن المصطلح النحوي يحتاج إلى إعادة نظر بما يلاءم الثقافة العقلية واللغوية لهذا العصر، ولا نقول تغيير هذه المصطلحات، وإنما نقول إعادة النظر فيها بما يعود بالنفع على درس النحو العربي، لذا فإن هذه المصطلحات ضرورة تحتمها طبيعة العلم ومنطق التغيير"³.

¹ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 22، 23.

² ينظر: شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي، ص 410، 411.

³ المرجع نفسه، ص 412.

4- مفهوم التوجيه:

لغة:

ورد في القاموس المحيط لفظة «وَجْهٌ»، "الوجه هو مستقبل كل شيء، والجمع: أَوْجُهُ وُجُوهٌ وَأُجُوهٌ، والوجه من الدهر: أوله، ويقال وَجَّهَهُ تَوْجِيهًا: أَرْسَلَهُ وَشَرَّفَهُ"¹.

وجاء في الوجيز الوجه والجهة، " وَجْهَ فلان وَجَاهَةً: صار ذا قدرٍ ورتبة، ويقال وجه من الكلام: ما تقصده به ورجل ذو وجهين: يلقي هذا بوجهه وذاك بوجهه"².

اصطلاحاً:

"الوجه في اصطلاح النحاة هو الحالة التي يكون عليها الكلام، وقد يقصد بالوجه أيضا الرأي والاتجاه فعندما يقول النحاة «في اعراب نعم وبنس وجهان من الإعراب» فهذا يعني أن فيهما رأيين أو اتجاهين"³.

"وتوجيه الرأي هو تعريفه أو تعليله أو تخريجه والذهاب فيه الى ما يقره أو يدحضه"⁴.

"وفي معجم التعريفات للشريف الجرجاني مصطلح التوجيه الذي يقصد به ايراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم، وقيل عبارة عن وجه يناه في كلام الخصم، وقيل: هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين"⁵.

ومنه نستنتج أن الوجه والتوجيه يعبران عن الرأي المحتمل في ايراد الكلام.

¹ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (و.ج.ه).

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، 1989، مادة (و.ج.ه).

³ اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج 1، ص 1303.

⁴ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م، ص 239.

⁵ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص 62.

5- مفهوم الدلالة:

لغة:

"قال ابن فارس: دَلَّ «الذال واللام» أصلاً أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دَلَّت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة"¹.

أما لسان العرب فقد جاءت كلمة دَلَّ على النحو الآتي: "يقال دَلَّه على الشيء يَدُلُّهُ دَلًّا ودَلَالَةً فاندَلَّ: سدَّه إليه، ودَلَّتُهُ فاندَلَّ والدليل: ما يستدلُّ به، والدليل: الدالُّ، وقد دَلَّه على الطريق، يَدُلُّهُ دلالة ودلالة ودُلُولَةً، والفتح أعلى..."²

اصطلاحاً:

"يعرفها الشريف الجرجاني في معجم التعريفات فيقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، الشيء الأول يسمى دالاً والشيء الآخر يسمى مدلولاً"³، ويمكن القول بأن العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينهما، ومنه فالدال هو اللفظ والمدلول هو المعنى.

¹ ابن فارس، بن زكريا أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط 1399هـ/1979م، مادة (د.ل).

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (د.ل.ل).

³ الجرجاني: معجم التعريفات، ص91.

ثانيا: عوامل نشأة المصطلح النحوي وأطواره.

1- نشأة المصطلح النحوي:

إن الحديث عن نشأة المصطلح النحوي وتطوره، يتطلب بالضرورة الكلام عن النحو في حد ذاته كيف نشأ وتطور والروايات التي قدمت في ذلك، "فهذا العلم لم ينشأ كاملا ناضجا مفرع الأصول، مقعد القواعد، ولكنه نشأ كما تنشأ الكائنات الأخرى، فقد كان في أول أمره استنكارا للحن، واستهجانا للخطأ، وردا الى الصواب"¹ فهناك من الأعراب وهم الذين استقرأ النحاة لغتهم فيما بعد واتخذوا منها مصدرا لقواعدهم بعيدين عن معرفة النحو واصطلاحاتهم حتى بعد وضعه، وبعد تفشي اللحن واختلاط العرب فيما بينهم أدى ذلك الى فساد الألسنة واضطراب قواعد النحو ومصطلحاته، فدعت الحاجة الى وضع أسس نظرية ومصطلحات وقواعد ثابتة تصون الألسنة من الزلل²، "وتقي اللغة من الفساد، وبهذا يحفظون لغتهم سليمة نقية، وهو بهذا لا يحرصون على سلامة اللغة فحسب، وإنما يحاولون كذلك أن يحققوا هدفا أسمى وغاية أعظم، انهم يخشون أن ينتقل هذا الفساد الى القرآن الكريم، فيناله التحريف والتغيير، وبذلك يضيع ذلك الدستور الإسلامي العظيم"³، وعليه فقد عقد المسلمون العزم على أن يقوموا في سبيل دفع الخطر عنه بجهود مثمرة، فجمعوه ووحّدوا نصه، وأعربوه وأعجموه، وهذا ليس بالأمر الهين على الدارسين في وضع قواعد ضابطة لحفظ لغة القرآن الكريم من اللحن الذي بدأ ينتشر بين المسلمين، وخلاصة ما بذله الدارسون من جهود، وما جنوه من ثمرات مسجلة في كتاب ضخّم وناضج هو الكتاب الذي دوى اسمه في تاريخ العربية، إنه كتاب سيبويه⁴.

"كما أن دراسة النحو كانت تقوم على التلقي عن العرب، والرحلة الى البادية، ومقابلة الوافدين الى الأمصار والسماع منهم، وأن حلقات العلم بالمساجد كانت أنفع وسائل الدراسة وأكثرها تنظيما، وقد كانت الدراسة شفوية تساير ما جرى عليه العرب من اعتماد على ذواكرهم، واختزان لمعلوماتهم في أذهانهم"⁵.

وقد احتدم الصراع حول المؤسس الفعلي للنحو، "فهني تتردد بين أبي الأسود الدؤلي وهو أول من أرسل في النحو كلاما، وقيل الإمام علي بن أبي طالب هو الذي ألقى شيئا من أصول هذا النحو ثم قال له: «انح هذا النحو» فسمي الفن نحوا. وقيل أن أول من تكلم فيه: نصر بن عاصم الليثي، وقيل: عبد الرحمن بن هرمز، وقيل لم

¹ عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة نشأتها وتطورها، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1388هـ/1968م، ص 64.

² مازن المبارك: النحو العربي العلة النحوية، نشأتها وتطورها، المكتبة الحديثة، ط1، 1385هـ/1965م، ص 9.

³ صلاح روى: النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص 22.

⁴ ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الباي الحلبي، مصر، ط2، 1377هـ/1958م، ص 33.

⁵ عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة، ص 532.

يصل إلينا شيء عن احد قبل يحيى بن يعمر بن أبي اسحق الحضرمي¹. وفي هذا الشأن يقول السيرافي: «اختلف الناس في أوائل من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الليثي، وقال آخرون: عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي»²، ويمكن ايجاز هذه الآراء فيما يلي:

✓ قيل أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وأنه دفع إلى أبي الأسود رُقعة كتب فيها: الكلام كله: اسم وفعل وحرف... وقال له: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع اليك، ثم وضع أبو الأسود باب العطف والنعت ثم باب التعجب... وروى أن سبب وضع علي للنحو أنه سمع أعرابي يقرأ: «لا يأكله إلا الخاطئين» وهي من قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ سورة الحاقة، الآية [37]. وقد ضعف هذا الرأي، وذلك لأن هذه الرواية على فرض صحتها فأنها لا تدل إلا على أن عليا كان له فضل رسم الخط لا وضع علم النحو فعلا.

✓ وقيل أبا الأسود حيث جاء إلى زياد فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وفسدت ألسنتها، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل، فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير: توفي أبانا وترك بنونا، فقال زياد: ادع لي أبا الأسود، فلما جاءه قال له ضع للناس ما كنت نهيته عنه، ففعل³.

وقيل أن أبا الأسود أصر على وضع القواعد حينما قالت له ابنته في ليلة كثيرة النجوم «ما أحسن السماء» برفع كلمة «أحسن» فقال لها: نجومها، فقالت: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنهما، فقال لها إذن قولي: «ما أحسن السماء» بفتح الكلمتين، ولعل هذا الاضطراب في الفهم والجهل بمواقع الكلام هو السبب الذي جعل أبو الأسود على زياد بأن يأذن له بوضع ما يعرف به الكلام⁴.

وعليه فإن نشأة النحو وتطوره مرهونة بمعرفة نشأة مصطلحاته.

2- عوامل نشأة النحو:

تختلف دوافع وضع النحو حسب الروايات التي وردت، " فالروايات التي تحدثت عن وضع أبي الأسود الدؤلي لبعض أبواب من النحو، وعن وضع نقط المصحف أن الدافع إليهما ما سمعه أبو الأسود أو أحد أولي الأمر من المسلمين من قراءات قرآنية أو عبارات لحن الناطقون بما فحَرَضَهُمْ ذلك على البحث عن وسائل تحفظ كتاب الله

¹ سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 27.

² عبد الله عماري: التنظير في علم أصول النحو العربي ونظرياته، دار الأيام للنشر، عمان، الأردن، 2016، ص 16.

³ محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، دط، 1403هـ/1973م، ص 15، 16.

⁴ عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1413هـ/1993م، ص 11، 12.

وتحميه من التحريف"¹، "فاللحن وآثاره الشائنة كان بمثابة الدافع الى فكرة وضع علم يقيم انحراف السليقة وصيانتها من الوقوع في الخطأ، ويُعدُّ اللحن المحرِّك الفعَّال والرئيسي في نشأة التفكير في وضع علم النحو"²، إضافة إلى هذا فهناك عوامل أخرى دفعت العرب لوضع أسس وقواعد النحو العربي وأصوله ومن هذه العوامل نجد:

العامل الديني: "وهو الدافع الرئيس والسبب المباشر الذي أدى إلى التفكير في وضع ما يسمى بعلم العربية على اختلاف فروعه وعلومه من أصوات ولهجات وصرف ونحو"³، "فالقرآن دستور الإسلام، وهو نص موثق بكل تفاصيله بدءاً بمخارج حروفه إلى علامات إعرابه إلى ألفاظ كلماته وغيرها من الأمور الكثيرة التي يحتويها، ولذلك كان القرآن معجزة الإسلام الكبرى وقد وعد الله تعالى بحفظه إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر، [9]، وكان للقرآن وما يزال، وسيظل في نفوس المسلمين من الاحترام، وفي ضمائرهم من التقديس، وفي قلوبهم من الحرص على نصه ما لا زيادة عليه لمستزيد، ولعل ذلك راجع إلى تسخير الله إياهم لتحقيق وعده الذي تقدم في الآية السابقة"⁴، "كما أن جميع الروايات تجزم بأن نشأة النحو لم تكن إلا لتحقيق هدفين:

أولهما: الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والفساد.

ثانيهما: الخوف على العربية عموماً من الخلطة والعجمة.

ولقد كان ولا يزال القرآن الكريم محور الدراسات السابقة الثقافية عند العرب، ودفع العامل الديني العرب الى حفظ القرآن الكريم بصونه من أي شبهة تلحقه، فالحقيقة التي لا خفاء فيها ولا لبس أن النحو قد اجتمعت له أسباب الحياة والنمو، وزخر ثم فاض واستبحر، حتى ملاً الحواضر والأمصار، وذلك بسبب عامل الدين"⁵.

"العامل الاجتماعي: ويأتي مكملاً للدافع الديني ومرتبطة به أشد الارتباط وأوثقه، وانتشرت في البيئات الإسلامية نتيجة لتجمع القوميات المختلفة لغات متعددة ومختلفة عن بعضها البعض أثرت في ألسنة العرب الذين يخاطبونها في شتى مجالات الحياة، فأخذت تنحرف عن اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم والعرب الفصحاء فخشي

¹ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، الأردن، ط3، 1422هـ/2001م، ص 50.

² عبد الله جاد الكريم: درس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2004م، ص 50.

³ المرجع السابق، ص 50.

⁴ تمام حسان: الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو. فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1420هـ/2000م، ص 23، 24.

⁵ عبد الله جاد الكريم: درس النحوي في القرن العشرين، ص 51.

علماء المسلمين على لغة القرآن من أن يصيها التحريف نتيجة هذا الاختلاط، فأخذوا يَبْدُلُونَ الجهود في سبيل حفظه من اللحن وآثاره وابعاد الخلل عن ألسنة العرب الذين اختلطوا بأقوام أخرى، وأخذوا عنهم لغتهم في

نطقهم غير السليم للقرآن الكريم، وتصحيح ألسنة غيرهم الذين يؤدي بهم جهلهم باللغة إلى الخطأ في قراءة القرآن، وكل هذه الجهود من أجل اصلاح أمور دينهم وليستطيعوا مشاركة العرب في إدارة شؤون الدولة¹.

العامل القومي: لم يمض وقت طويل بعد أن لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى حتى وجد العرب أنفسهم قوامين على أمم ذات حضارات قديمة وثقافات ذات تنوع وعمق، ولم يكن للعرب مثل هذه الحضارات ولا تلك الثقافات، وكذلك وجد العرب أنفسهم وجها لوجه مع ثقافات كثيرة ومختلفة عن بعضها البعض مثل الثقافة السريانية والهندية واليهودية وغيرها، فوجد العرب أنفسهم في حيرة، وكان عليهم أن يختاروا بين أمرين، فإما أن يكونوا أصحاب رسالة لا تسند الى ثقافة، وبذلك يُعَرِّضُونَ دينهم الذي يهدف الى هداية الناس إلى طريق الخير واخراجهم الى النور، ويُعَرِّضُونَ أيضا لغتهم للجمود والأفكار الثقافية الأجنبية، وإما أن يتبعوا الطريق التي تليق بأمة قائدة، فيبلغون رسالة الإسلام كما هي وبإحكام، ويسعون جاهدين إلى إنشاء ثقافة قومية، وبالتالي يثبتون أنهم قادرين على ابلاغ هذه الرسالة ونشرها في العالم²، "ويرجع ذلك الى أن العرب كانوا يعتزُّون بلغتهم اعتزازاً شديداً وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفاً عليها من الفناء والذوبان من اللغات الأعجمية"³ "فإذا كان العامل الديني قد دفع العرب إلى حفظ القرآن، فالعامل القومي دفعهم إلى جني ثمار القرآن الكريم، ولقد أقام العرب بنيانهم الثقافي الأصيل على القرآن الكريم"⁴.

3- أطوار النحو:

لقد شاء للبصرة أن تنفرد برعاية صرح النحو زهاء قرن من الزمان قبل أن تشترك معها الكوفة، اذ كان علماء الكوفة مشغولين حتى منتصف القرن الثاني الهجري، بقراءات القرآن ورواية الأشعار والأخبار، وقد قسم العلماء لنا تاريخ النحو الى أربعة أطوار نذكر منها:

1- الأول: طور الوضع والتكوين (بصري).

¹ ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 50.

² ينظر: تمام حسان: الأصول دراسة استيمولوجية، ص 25، 26.

³ شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 7، 1968، ص 12.

⁴ عبد الله جاد الكريم: الدرس النحوي في القرن العشرين، ص 52.

وهذا الطور من عصر واضع النحو أبي الأسود الدؤلي إلى أول عصر الخليل بن أحمد، وهذا الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته، والكوفة التي كانت منشغلة بالفقه وأصوله والقراءات القرآنية والأخبار والنوادر منذ زمان طويل، فقد نشأت طبقتان بعد أبي الأسود الدؤلي وتأصلت أصول منه¹.

فالطبقة الأولى أخذت عن أبي الأسود استمرت في تبيين ما تلقته عنه ووفقت الى استنباط كثير من أحكامه ومن رواد هذه الطبقة عنيسة الغيل، ناصر بن عاصم الليثي، عبد الرحمن بن هرمز، يحيى بن يعمر، وهذه الطبقة كانت تروى بالمسموع ولم تثبت بينهم فكرة القياس، أما الطبقة الثانية فكانت أكثر عددا وكانت اوفر منها حظا في هذا الشأن فازدادت المباحث لديها، وأضافت كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينهما، وكان من المشار إليهم فيها: عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، وهؤلاء اختمرت بينهم فكرة التعليل التي اتجه إليها ابن اسحق، كما أنه أول من نشط القياس، وأعمل فكره فيه، وخرج مسائل كثيرة عليه².

ومنهج هذا الطور كان مبسطا، وكانت مقصورة على السماع، كما نهجت منهج الاستنباط واستعمال القياس فوضعت كثيرا من أصول النحو ومسائله³.

2- الثاني: طور النشوء والارتقاء (بصري كوفي).

"امتد هذا الطور من عهد الخليل و الرؤاسي إلى اول عصر المازني وابن السكيت، فهذا الطور مبدأ الاشتراك بين البلدين في النهوض بهذا الفن، حيث تلاقت الطبقة البصرية والطبقة الكوفية معا، فوثب هذا الفن وثبة قوية، وكان هذا الطور حريًا أن يسمى طور النشوء والارتقاء، وهذا الطور يشمل مباحث النحو والصرف التي كانت منصرفة حول أواخر الكلمات في الطور الماضي خلاف هذا الطور الذي اتجهت أنظارهم الى مراعاة أحوال الأبنية"⁴.

ابتداء هذا الطور، وقد أخذ العلماء في كتب النحو ومباحثه سمًا آخر غير ما اتجهوا إليه في الماضي ونشطوا حركة التقصي والاستقراء للمأثور عن العرب، وفي إعمال الفكر واستخراج القواعد، وكان ذلك النشاط

¹ ينظر: علي محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص37.

² علي محمود الناي: الكامل في النحو والصرف، الكتاب الأول النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ/2004م، ص10.

³ محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، ص48.

⁴ علي محمد الطنطاوي: نشأة النحو، ص40، 41.

مبعث التنافس بين البصرة والكوفة¹، فسطع في سماء البصرة نجوم متألفة تألف منها عقد الطبقة الرابعة بزعامة سيبويه الذي وهب ملكة التصنيف والتنسيق، فأبدع كتابه على مثال لم يسبق إليه، ولم يدع للمتأخرين استدراكا عليه، فلم ينقض هذا الطور حتى قطع النحو شوطا كبيرا شارف فيه النهاية، فأرهفت له الأسماع وكثرت فيه المؤلفات، فكان كتاب سيبويه من مؤلفات هذا الطور، ومع هذا فإن النحو قد طفق يتخلص من الصرف وينتقل بالتأليف في مستهل الطور الثالث.

ومنهج هذا الطور وأثره يتمثل في²:

- امتداد البحث الى الصيغ والأبنية كما اتسعت مباحث الأعراب، واندرجت مباحث الأبنية والصيغ في مباحث النحو.

- اشتدت المنافسة بين المدرستين البصرة والكوفة واختلفت نزعة كل من الأخرى في وضع قواعدها ومقاييسها ومصادرها، وحرصت كل مدرسة على أن تفوز في الغلبة عن الأخرى بشرف استكمال هذا العلم.

- استقل علم النحو عن المباحث اللغوية الأخرى.

- كثرت في هذا الطور المؤلفات النحوية، اذ انتشرت حركة التأليف، ومن أشهر ما وصل إلينا كتاب سيبويه.

3- الثالث: طور النضج والكمال (بصري كوفي).

بدأ هذا الطور من عهد المازني البصري وابن السكيت الكوفي إلى آخر عصر المبرد وثعلب، وقد هيا الطور السالف لهذا الطور الكمال والنضج وذلك بفضل ما بذل رجاله من جهد مضمّن الذي كان له الأثر الناجع في تخريج جمهرة من العلماء، حيث كثرت بينهم المناظرات، وأقبل كل منهم على اكمال ما فات السابقين، وقاموا بشرح مجمل كلامهم، وبسطوا ما يستحق وأكملوا وضع المصطلحات، وتخلص النحو بعد ذلك من الصرف واستقل كل علم وحده، وأول من سلك هذا المسلك المزي في كتابه التصريف فقد ألف في الصرف وحده، وشق الطريق لمن بعده، ومن هذا الحين تشعبت مسالك التأليف في العلوم العربية، فمن مؤلف في النحو وحده ومن مصنف في الصرف وحده³، وبلغ الصرف مبلغا من الدراسة جعله قادرا على الانفراد وحده بعيدا عن شقيقه

¹ ينظر: علي محمد الطنطاوي، نشأة النحو، ص 2.

² محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، ص 70.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 47.

النحو، فاستوى النحو قائما على قداميه، فنمت أصوله، وانتهى الاجتهاد فيه بين الفريقين على يدي المبرد خاتم البصريين وثلعب خاتم الكوفيين، وكانت نهاية هذا الطور الثالث طور النضوج والكمال في أخريات القرن الثالث الهجري¹.

ويمكن تلخيص منهج هذا الطور وأثره فيما يلي:

- استقلت المباحث النحوية عن الصرفية فأصبح لكل مبحث خاص وأول من سلك هذا الطريق المازني حيث ألف في الصرف وحده، وان تعددت المسالك بعده في المباحث.

- أكملوا ما فات السابقين ففصلوا ما أجملوا وبسطوا ما أجهلوا واختصروا، فأكملوا التعريفات وهذبوا الاصطلاحات.

- ألف في هذا الطور كثير من المؤلفات التي تحكي المسائل الخلافية بين المذهبين البصري والكوفي ففتحت الباب بعد ذلك للمؤلفين في هذا النوع من الموضوعات².

ثالثا: معالم المدرسة البصرية والكوفية والخلاف بينهما.

النحو العربي في أصوله وفروعه يعتمد على مذهبين هما: المذهب البصري، والمذهب الكوفي، فقد كان لهذين المذهبين فضل في تأسيس النحو وتطويره، ويرجع هذا التطور إلى التنافس الحاصل بين المدرستين، الذي أدى إلى الخلاف حول كثيرا من الظواهر والمصطلحات، ورغم هذا الخلاف إلا أن البصرة هي التي سبقت الكوفة في وضع أسس النحو، لكن الكوفة ما لبثت أن دخلت ميدانه وشكلت بنفسها مدرسة مستقلة، ورسمت خطوطا واضحة لمنهجها بفضل أعلامها الذين تتلمذوا على يد نخبة البصرة، وبعد ذلك أخذ نخبة الكوفة يُطَوَّرُونَ في النحو والإتيان بمصطلحات جديدة حتى أصبح لهم نحو خاص مستقل عن نحو البصريين، وهذا ما سنعرضه فيما يلي:

1- المدرسة البصرية:

الحديث عن مدرسة البصرة هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فمعروف أن النحو نشأ بصريا وتطور بصريا، "فالبصرة كانت منبع هذا العلم والمصدر الذي تشمل بعلمه وثقافته الكثير من الأمصار

¹ علي محمود الناي: الكامل في النحو، ص 12.

² محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، ص 84، 85.

الإسلامية، والشمس التي بزغت على الناطقين بالضاد، وغمرت بضوئها بلاد العرب والمسلمين بعد أن استطاع رجالها القائمون على هذا العلم أن يضعوا أصوله وضوابطه¹.

"البصرة مدينة تجارية على شط العرب، حيث يصب نهر الدجلة والفرات مياههما في البحر، وهي تقع على مسافة ثلاثمائة ميل إلى الجنوب الشرقي من بغداد، وقد اكتسبت اسمها من طبيعة أرضها"²، حيث يقول ابن منظور في لسان العرب: "البصرة حجارة رخوة الى البياض، وبهذا سميت البصرة"³، "وروى أن عتبة بن غزوان لما أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف له المكان الذي اختاره منزلاً لجنوده بقوله: "وجدت أرضاً كثيرة القضة من طرف البر الى الريف، ودونها منافع فيها ماء وفيها قصباء"⁴، أي أنها أرض ذات حصى أو منخفضة تراها رمل والى جانبها متن مرتفع، وفيه كثير الماء وأنه صالح للزراعة بدليل وجود القصب فيها أي السكر ولا بد أن يكون لنا رخوا لا غليظاً صلباً.

"البصرة مدينة معروفة منذ بدايات التحرير الإسلامي للعراق، وقيل هي مدينة كانت تدعى في العصور الوسطى في أوروبا «بلسرة» balsara، وقد اختلف اللغويون والمترجمون في اسمها الأصلي الذي اشتق منه"⁵، وقد أسسها المسلمون عقب فتحهم الجزء الجنوبي الشرقي في بلاد العراق، وذلك سنة 14هـ/635م، على يد عتبة بن غزوان أحد قادة الجيوش لسعد بن أبي وقاص، وذلك بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وروعي في انشاء البصرة أن تلي الدواعي الدينية والعسكرية للدولة العربية الناشئة⁶.

"اشتهر في البصرة مركزان قاما بنشر الثقافة والدعوة اليها وترغيب الناس فيها، وملتقى التجار ومركز الحضارة، وهذان المركزان هما: المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات وتعد فيه حلقات الدرس، وسوق المرید الذي كان مركز الخطباء والشعراء يأتون اليه من البوادي والحواضر يتناشدون الأشعار ويتفاخرون بأنسابهم ومآثرهم وما كان لهذين المركزين من أثر كبير في نشأة العلوم الدينية في البصرة حتى بلغت أوجها"⁷، ومع استقرار العرب في البصرة، واكتسابهم لمختلف الثروات وباعتبارها مدينة تطل على البحر، الأمر الذي جلب إليها الكثير من

1 خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 25.

2 صلاح رواي: النحو العربي، ص 75.

3 ابن منظور: لسان العرب، مادة (بصر).

4 عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة، ص 22.

5 خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 25.

6 ينظر: شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي، ص 145.

7 خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 30.

الأجناس التي تبحث عن الرزق، فوفد على البصرة كثير من الفرس والهنود والسريان وغيرهم من الأجناس، فهذا مكن للبصرة أن تصبح مدينة تجارية ترنو إليها الابصار¹.

وقد ساعد نمو النشاط التجاري في البصرة على زيادة الاستقرار، وباعتبارها مركز حضاري لكل الاجناس العربية وغير العربية كان لا بد من نشر الإسلام بين الوافدين والاهتمام باللغة العربية، فكان الاختلاط بين الأمم داخل البصرة، الأمر الذي عجل بانحراف النطق للغة العربية التي جاء بها القرآن الكريم، "فأخذت علوم القرآن تزدهر مرفقة بالملاحظات اللغوية التي نشأ عنها فيما بعد علم النحو العربي، فكان لا بد للبصرة أن تساهم في هذا المجال وأن يكون لها اتجاه واضح في النحو العربي، فالنحو العربي عرف فيها أولاً²، فقد قال ابن سلام: "وكان لأهل البصرة في العربية قدمه وبالنحو وبلغات العرب والغريب عناية، أي أنهم أخذوا علوم العربية عن البصرة ومعلوم أن المدرسة البصرية أسبق من المدرسة الكوفية، وذلك أن أساتذة المدرسة البصرية كانوا أساتذة لمدرسة الكوفة المناظرة، والذي تجمع عليه المصادر أن النحو نشأ بالبصرة، وبها نما واتسع وتكامل وتفلسف، وأن رؤوسه بنزعتيه السماعية والقياسية كلهم بصريون"³.

وهذا يمكننا القول إن دراسة النحو العربي في البصرة قد خضع الى ظاهرتين هما:

- "ظاهرة لغوية محضة، وهي ما يطلق عليها المؤرخون للنحو بالسماع.
- ظاهرة عقلية تهدف الى تدعيم الظاهرة الأولى ويعنى بها القياس"⁴.

"فالبصريين أخذوا بالقياس كما أخذوا بالسماع، فقد أبوا أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله وحملوا كثيرا من الشواهد التي خرجت على المسموع الشائع في أنها شاذة أو ضرورة، وعلى ذلك لا يمكن أن تكون أساسا في حكم، على عكس الكوفيين الذين أخذوا كل ما سمعوا عن العرب جعلوه أصلا يقاس عليه، وأن اهتمام سيبويه بالسماع عمن يوثق بعربيتهم كثير، نجد واضحا في الكتاب في مواضيع كثيرة، وهذا يعني أن سيبويه ومثل سائر البصريين يتشددون في السماع والقياس فهم لا يأخذون إلا عمن يوثق بعربيتهم فصاحة وأصالة مبتعدين عمن لا يطمأن إليهم بسبب مخالطتهم غير العرب من الذين جاورهم أو كانوا على مقربة منهم"⁵.

¹ ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 146.

² المرجع نفسه، ص 147.

³ سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، ص 27.

⁴ شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي، ص 147.

⁵ إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 19.

وكان السيوطي قد لخص الأمر فقال: "اتفقوا على أن البصريين أصحُّ قياسًا، لأنهم لا يلتفتون الى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع روايةً"، وقال ابن جني: "الكوفيون علّامون بأشعار العرب، مُطَّلَعُونَ عليها"¹. ومراد ابن جني توصيف الكوفيين بسعة الرواية، وغزارة الحفظ لأشعار العرب، دون البصريين.

"وقال الأندلسي في شرح المفصل: "الكوفيون لو سمعوا بيتًا واحدًا، فيه جوازٌ شيءٍ مخالفٍ للأصول، جعلوه أصلًا وبوّأوا عليه، بخلاف البصريين". أي بخلاف البصريين؛ فإنهم يبقون القواعد والأصول على حالها، ويحملون البيت النادر على الشذوذ، ومخالفة الأصول، ولذا كانت قواعدهم أضبط، وأصولهم أتمنّ.

ومما افتخر به البصريون على الكوفيين أن قالوا: "نَحْنُ نَأْخُذُ اللُّغَةَ عَنْ حِرَاشَةِ الصَّبَابِ، وَأَكَلَةِ الْبِرَايِعِ، وَأَنْتُمْ تَأْخُذُونَهَا عَنْ أَكَلَةِ الشِّوَاءِ، وَبَاعَةِ الْكُومِيخِ". والمراد: أن البصريين يأخذون اللغة عن الأعراب سكان البوادي الذين لا إلام لهم بالحاضرة، «وأنتم تأخذونها عن آكلة الشواء وباعة الكواميخ» والمراد: أن الكوفيين يتلقون اللغة عن الحواضر واهل الأسواق الذين يأكلون الشواء ويتفكّهون بالكواميخ، وذلك مما يُفسد الألسنة، ويُجرّف اللغات فلا عبرة بما يُروى عنهم"².

ومنه فقد اشترط البصريون صحة المادة التي يأخذون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا الى البوادي يجمعون تلك المادة من يبايعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، والمحفوظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيء، وهذيل وبعض كنانة"³.

وعلى هذه الشاكلة شادت البصرة صرّح النحو ورفعت أركانها، بينما كانت الكوفة مشغولة بالقراءات ورواية الأشعار والأخبار، وبذلك نفهم السر في أن عقل البصرة كان أدق وأعمق من عقل الكوفة، وكان أكثر استعدادا لوضع العلوم"⁴.

1-1- مصادر الدراسة عند البصريين:

لقد اعتمد البصريون على مصادر عدة في جمع اللغة من فصحاء العرب وحرصهم الشديد على صحة الرواية فمن مصادرهم:

¹ السيوطي، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو، تع: محمود سليمان باقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1426هـ/2006م، ص 428.

² السيوطي، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو، ص 429.

³ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 18، 19.

⁴ المرجع نفسه، ص 21.

➤ **القرآن الكريم:** وهو أفصح ما نطقت به العرب وأعلاه قدرا وأبعده عن ضعف لذلك كان مرجع العلماء¹، وأصح مصدر يرجع النحاة إليه في تقنين القوانين، واستخراج الأصول، لأن العربية لم تشهد كتابا احيط بالعناية، واكتُنِف بالرعاية منذ زمن مبكر، فحُوفِظ على تراكيبه، وأُحْصِيَت كلماته وحروفه، وكيفية ترتيبه بلهجاته، مع إتقان متناه في التلقين، ودقة بالغة في الأخذ والأداء مثل القرآن الكريم².

➤ **الشعر الجاهلي والإسلامي:** فقد استشهدوا بشعر الفرزدق وجريير والعجاج ورؤبة، فهم يستشهدون على وجه التقريب بأشعار المحدثين الذين عاشوا حتى منتصف القرن الثاني للهجرة³.

➤ **السماع:** هو أخذ كل ما تواترت صحته (شعر، نثر...)، ويقصد به أيضا "الأخذ عن الأعراب الفصحاء، ونقل لغاتهم وتسجيل شعرهم ونثرهم وقضاء الأزمنة الطويلة في النقل عنهم، وكان هذا السماع هدف العلماء، ومبتغى الرواة، وكانت الرحلة الى البادية أمر مألوفًا، وكانت مشافهة الأعراب تكاد تكون الطريق الطبيعي للإلمام باللغة"⁴.

➤ **القياس:** "اللغات ليس من اليسير الوقوف على مفرداتها ومشتقاتها، وسماع كل كلمة منها في استعمالاتها المختلفة فكانت الحاجة ماسة الى أن يكون الاستقراء الممكن كافيًا لوضع قاعدة، يمكن اتباعها والسير على منوالها، وبهذا يقاس على ما لم يسمع على ما سمع، فيعمل عمله، ويبني بناءه، ويأخذ حكمه في كل ما يعرض له"⁵.

1-2- أشهر علماء البصرة:

أبو الأسود الدؤلي: "هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي، ولد في الجاهلية وعاصر الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه لم يقابله، وهو من أفصح الناس"⁶، "وكان أعلم عصره بكلام العرب، كما أنه أول من ضبط المصحف بالشكل، توفي بالبصرة في الطاعون الجارف سنة 69هـ"⁷.

نصر بن عاصم الليثي: "هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد بن حزم بن أسعد بن بكر، كان يجتمع مع أبي الأسود الدؤلي في بكر بن عبد مناة، وكان نصر فقيها، عالما بالعربية، من قدماء التابعين، كان أحد القراء والفصحاء، وهو أول من نقط المصاحف، توفي سنة 89هـ"⁸.

¹ عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة، ص 229.

² مهدي لمخرومي: مدرسة الكوفة، ص 51.

³ المرجع نفسه، ص 51.

⁴ عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة، ص 236.

⁵ المرجع نفسه، ص 243.

⁶ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 49.

⁷ علي محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص 70.

⁸ صلاح روى: النحو العربي، ص 129.

عنبسة بن معدان الفيل المهرى: "كان والده معدان من أهل ميسان ثم رحل الى البصرة فأقام بها، أخذ عنبسة النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان أبرع أصحابه، وعاصر الفرزدق، توفي المئمة الأولى من الهجرة"¹.

عبد الرحمن بن هرمز: "هو أبو داود بن الأعرج، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان أعلم الناس بأنساب قريش والنحو، توفي بالإسكندرية سنة 117هـ"².

ابن أبي اسحق الحضرمي: "هو عبد الله بن أبي اسحق مولى آل الحضرمي، وفيه يقول ابن سلام: "كان أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، وبذلك يجعله الواضع الأول لعلم النحو، إذ أول من اشتق قواعده وأول من طرد فيها القياس، بحيث يُحمل ما لم يُسمع عن العرب على ما سمع عنهم، ويقول أبو الطيب اللغوي: "فرّع عبد الله بن اسحق النحو وقام وتكلم في الهمز، حتى عمل كتاب مما أملاه"، توفي سنة 117هـ"³.

عيسى بن عمر الثقفي البصري: "هو أبو عمر مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب إليهم، أخذ عن أبي اسحق وغيره"⁴، كان حافظاً للقرآن ولغريب كلام العرب، كثير التقدير في كلامه واستعمال الغريب حتى في أحلك الظروف، كثير التأليف والكتابة، وذكر له الرواة كتابين سماهما «الإكمال والجامع»، توفي سنة 149هـ"⁵.

أبو عمرو بن العلاء: "هو زيان بن العلاء بن عمار المازني، ولد سنة 70هـ، بمكة ونشأ وعاش بالبصرة حتى توفي بها سنة 154هـ"⁶، وهو من أوثق الناس رواية وأشدهم فيه، وهو من القراء السبع، لم يكن نحوياً بالمعنى الدقيق بل كان لغوياً وراوياً ثقة من الرواة"⁷.

يونس بن حبيب: "أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولى بني ضبة، ولد سنة 94هـ، أخذ عن أبي عمرو وغيره، اشتهر برواية اللغو والغريب، حيث رحل الى البادية من أجل ذلك، مما جعله يضيف كتاباً في اللغات وكانت حلقتة بالبصرة تغصّ بالطلاب، وفي مقدمتهم أبو عبيدة اللغوي وسيبويه"⁸.

¹ صلاح روى، النحو العربي، ص 127.

² عماري عبد الله: التنظير في علم أصول النحو العربي، ص 24.

³ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 23.

⁴ علي محمد الطنطاوي: نشأة النحو، ص 75.

⁵ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 56.

⁶ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 27.

⁷ عماري عبد الله: التنظير في علم أصول النحو، ص 24.

⁸ المرجع السابق، ص 28.

الأخفش الأكبر: "أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين، كان إماماً في العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء، وكان ديننا ورعاً ثقة وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، توفي سنة 177هـ"¹.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: "هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي من أزد عمان، ولد سنة 100هـ، قضى حياته في البصرة، وكان أعلم الناس وأذكاهم وأنبههم، ومن أكثرهم ورعاً وتقياً وزهداً في مباحج الحياة"²، "أول من استخراج العروض وحصر أشعار العرب بها، وكان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، ألف كتاب العين وهو الذي دل على أن الخليل ذو عقلية رياضية فذة، حيث يعد أساساً للتأليف المعجمي في اللغة العربية، وقد جمع فيه ألفاظ اللغة المستعمل منها والمهملة عن طريق تقليب الكلمة، توفي سنة 175هـ"³.

سيبويه: "أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بن الحارث بن كعب وبجح ولادته كانت سنة 135هـ، ولقب سيبويه برائحة التفاح، ولد بالبصرة بفارس، ونشأ بالبصرة"⁴، "التي كانت مركزاً للثقافة الإسلامية ومقراً للدراسات الدينية والنحوية، وكان صبياً فأخذ فيها علم القراءات ثم طلب الفقه والحديث، فأصبح رائد المدرسة البصرية، وقد ألف كتابه سماه الناس «قرآن النحو» أي الكتاب، وقد جمع في هذا الكتاب مختلف المباحث النحوية والصرفية واتبع سيبويه في كتابه منهج أستاذه الخليل في الحديث عن المسائل النحوية والتعليل والقياس، ومن الواضح أن سيبويه لم يكن له الفضل الأكبر في تأليف الكتاب بل أخذ معظمه عن أستاذه الخليل بن أحمد، توفي سنة 180هـ"⁵.

اليزيدي: "أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، نشأ بالبصرة، وتلقى عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي اسحق والخليل ويونس وغيرهم، كان اليزيدي ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو، توفي سنة 202هـ"⁶.

¹ صلاح روى: النحو العربي، ص 160.

² خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 65.

³ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 172.

⁴ الطنطاوي: نشأة النحو، 80.

⁵ عبدة الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1980، ص 12.

⁶ صلاح روى: النحو العربي، ص 270، 271.

الأخفش الأوسط: "أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم بن مالك، أوسط الأخافشة المشهورة وأشهرهم ذكرا في النحو، أقام بالبصرة لطلب العلم، وشارك سيبويه في التلقي عن جل شيوخه كان أعلم الناس بالكلام وأحداقهم في الجدل"¹.

قطرب: "أبو علي محمد بن المستنير، نشأ بالبصرة، وتلقى عن عيسى بن عمر وسيبويه، مال الى مذهب المعتزلة"² "برع في النحو والغريب، له تصانيف كثيرة منها في النحو: كتاب العلل، وقد توفي ببغداد عام 206هـ"³.

الجرمي: "أبو عمر صالح بن اسحق مولى بني جرّم من قبائل اليمن، نشأ بالبصرة، فتعلم عن شيوخها النحو واللغة كان الجرمي أدبيا شاعرا دينًا صحيح العقيدة، وله مناظرة مع الفراء، ورد ببغداد وأقام فيها حتى توفي سنة 225هـ"⁴.

المازني: "أبو عثمان بكر بن محمد مولى بني سدوس، ولد بالبصرة وترى في بني مازن، أخذ العلم عن أبي عبيدة وأبي زيد والأخفش وغيرهم"⁵، "كان المازني من فضلاء الناس ورواتهم، له عدة تصانيف منها: كتاب في علل النحو وكتاب التصريف، تربي بالبصرة سنة 249هـ"⁶.

المبرد: "أبو العباس محمد بن يزيد بن عمر الأكبر الثمالي الأزدي، ولد سنة 210هـ، نشأ بالبصرة وشغف بالعلم ولاسيما النحو والصرف"⁷، "أخذ العلم عن المازني والجرمي وغيرهم، وبلغ من اعجاب المازني بفطنته أن لقبه بالمبرد لحسن تشبته وتأتيه في العلل، وكان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب الفاضل وكتاب الكامل، ويعد آخر أئمة المدرسة البصرية، توفي ببغداد سنة 285هـ"⁸.

1-3- أهم سمات المدرسة البصرية:

هناك الكثير من السمات والخصائص يمكّ تلخيصها في البنود الآتية⁹:

¹ الطنطاوي: نشأة النحو، ص 104، 105.

² الطنطاوي: نشأة النحو، ص 109.

³ صلاح روى: النحو العربي، ص 288.

⁴ المرجع السابق، ص 109، 110.

⁵ الطنطاوي: نشأة النحو، ص 110.

⁶ صلاح روى: نشأة النحو، ص 208.

⁷ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 94.

⁸ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 124.

⁹ أسامة خالد محمد بن حمّاد: الخلاصة البهية في المدارس النحوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 65.

الفصل الأول: الاصطلاحات النحوية آفاقه وأعلامه

- ✓ البصريون أول من اشتغل بعلم النحو، فهم المؤسسون الحقيقيون لهذا العلم.
- ✓ ارتحال الكثير من علماء هذه المدرسة الى القبائل المتبديدة الباقية على سليقتها صافية من اللحن، وأهمها قبائل تميم قيس، أسد، هذيل، وبعض طيء، وبعض كنانة، هذه القبائل الستة إضافة الى قريش هي أهم القبائل التي أخذ عنها نحاة اللغة العربية، التي اصطلح على تسميتها باللغة الفصحى، والسماع من الأعراب والاعتماد عليهم في استنباط قواعدهم.
- ✓ الاعتماد على الكثرة من الشواهد عند استنباط قواعدهم، فطلبوا في قواعدهم الاطراد والعموم والشمول، كما كانوا أكثر تحرياً للرواية عن الأعراب، وتميزوا بالدقة والحيطه، فلم يرووا إلا عما خلصت عربيتهم من شوائب التحضر فكثرت عندهم الشاذ.
- ✓ القدرة العالية على الاستدلال بالبراهين العقلية والأقيسة المنطقية، والعلل الفلسفية.

2- المدرسة الكوفية:

"لا تُذكر البصرة إلا وتُذكر معها الكوفة، وإن كان لمدرسة البصرة فضل تأسيس النحو وتعليمه الكوفة، فإنَّ ازدهار النحو يعود إلى ما كان بين المدرستين من تنافس شديد ارتفع إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر اللغة العربيَّة، وإن كانت الكوفة تعلَّمت النحو من البصرة، فإنَّها ما لبثت أن اتخذت لنفسها منهجاً خاصاً فيه، حتى لا تكاد تجد مسألة من مسائل النحو إلا فيها مذهبان: بصريٌّ وكوفيٌّ"¹.

"تقع الكوفة في وادي الفرات الأوسط الخصيب على الضفة الغربية للنهر، إلى الشرق من مدينة الحيرة حيث تشرف على سهل واسع خصيب، يحده من جهة الشرق نهر الفرات، ومن جهة الغرب الصحراء الواسعة المطلة على مشارف بلاد الشام"².

لقد اختلف في اسم «الكوفة» فقيل انه لم يكن معروفاً قبل التحرير العربي، قال الكسائي: «كانت الكوفة تدعى كوفان وقال الأزهري كوفان اسم ارض وبها سميت الكوفة»، وجاء في القاموس المحيط: «الكُوفَةُ بالضم: الرَّمْلَةُ الحُمْرَاءُ المِسْتَدِيرَةُ، أو كلُّ رَمْلَةٍ تُحَالِطُهَا حَصْبَاءٌ، ومدينة العراق الكبرى، وقبة الإسلام، ودار هجرة المسلمين"³.

"لقد مَصَّرَ الكوفة سعد بن أبي وقاص في السنة السابعة عشرة للهجرة، وقد تضافر على اختيار موقعهما عاملان: هو وقوعها على الجانب الغربي من الفرات على طريق الامدادات العسكرية كي يسهل الاتصال بين مقر

¹ إميل بديع وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، ص 1131.

² صلاح روى: النحو العربي، ص268.

³ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة(كوف)، ص 1445.

الخلافة الإسلامية، والعامل الجغرافي وهو وقوعها على أطراف الصحراء العربية، وكون بيئتها شبيهة ببيئة الحجاز واليمن فهناك مراكز ساعدت على نشر الثقافة ونموها وازدهارها فقهية أم لغوية أم أدبية أم نحوية والتي من أشهرها: مسجد الكوفة التي اتخذوه مقرا للعبادة ومركزا للعلوم المتنوعة أينما تعقد فيه حلقات لتعليم القرآن وقراءته وتفسيره¹، "وقد تأسست الكوفة في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد تم بناؤها بعد بناء البصرة للغرض نفسه الذي بنيت من أجله البصرة، وتختلف الروايات حول المدة الزمنية الفارقة بين نشأة المدرستين فهناك من يقول أن الفارق ستة أشهر، وقيل ثلاث سنوات"².

"لقد بدأت المدرسة الكوفية على يد الرؤاسي الذي تعده المصادر القديمة أول نحوي في الكوفة، وتنسب له وضع كتاب النحو اسمه «الفیصل» قد أخذ النحو على أكبر شيوخ نحاة البصرة أمثال أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي"³، لكن البداية الحقيقية للنحو الكوفي كانت مع الكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعوا أسسه وأصوله"⁴، وأهم ما يميز المدرسة الكوفية عن المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، بينما كانت المدرسة البصرية تتشدد تشدداً جعل أئمتها لا يُتبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه من العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته، وليس معنى ذلك أن الكوفة لم يكونوا يرحلون إلى البوادي الفصيحة، ولكنهم كانوا لا يكتبون بما يأخذون عن فصحاء العرب، كما كانوا يهتمون بالفقه وأصوله ومقاييسه وبالقرآنية مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبتلاثة من القراء السبعة وهم عاصم وحمزة والكسائي الذين شاعت قراءتهم في العالم العربي⁵، كما راجت في الكوفة رواية الأشعار، وكان الإكثار من هذه الرواية مبعثا لكثير من الخرافات والأساطير كما اشتهروا أيضا في توسعهم في القياس، فإذا كان البصريون لا يقيسون على الشاذ القليل فإن الكوفيين قد خالفوهم في ذلك حيث كانوا يستشهدون بكلام قبائل لم تكن فصيحة⁶.

¹ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 111، 113.

² ينظر: شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي ومناهج التأليف، ص 161.

³ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 67.

⁴ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 154.

⁵ المرجع نفسه، ص 153، 159.

⁶ ينظر: شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 164.

"فالصلة بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في النحو ظلت قائمة على مدار الزمن وأن من الطبيعي أن نجد دائماً عند نحاة الكوفة تأثيرات مختلفة بالمذهب البصري، لكنهم مع ذلك استطاعوا أن يبينوا شخصياتهم إزاءه، وأن ينفذوا إلى مذهب مستقل بهم، له طابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري إفراداً متميزاً واضحاً"¹.

2-1- مصادر الدراسة عند الكوفيين:

إن الكوفيين لهم مصادرهم التي أرجعوا إليها أصول دراستهم النحوية، وجملة هذه المصادر:

- **النحو البصري:** "لقد وقف أئمة الكوفيين على النحو البصري مُشاهدة أو مُناقلة، ولا بد أنهم كانوا قد أفادوا من أعمال البصريين، وكان لهم منها نقط ارتكاز اعتمدوا عليها في نهجهم الجديد.

- **لغات الأعراب التي اعتمد عليها البصريون:** وهي لغات أعراب البوادي الذين بعدوا عن الأرياف، وبعُدت لغتهم عن التأثير بلهجاتها، فإن الذين نقل البصريون عنهم، واحتجوا بكلامهم من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد وغيرهم، فلم يُؤخذ عن حضريّ قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم.

- **لغات أخرى أبي البصريون الاستشهاد بها:** وهي لهجات عرب الأرياف، الذين وثقوا بهم، كأعراب سواد الكوفة من تميم وأسد، وأعراب سواد بغداد من أعراب الحطمية، الذين غلّط البصريون لغتهم، ولحنوها، واتهموا الكسائي بأنه أفسد ما كان أخذه بالبصرة.

- **الشعر العربي:** يعد الشعر العربي والإسلامي ومحدثه مصدراً من مصادر الدراسة الكوفية، ومحتجاً للكوفيين وعليه بنوا كثيراً من أصولهم"².

- **القراءات:** "مصدر هام من مصادر النحو الكوفيّ، ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية، وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية، وعدوها شاذة تُحفظ، ولا يُقاس عليها، ويرجع اعتبار القراءات مصدراً لغويّاً للكوفيين إلى:

¹ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 159.

² مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 333,331,330.

- أن الكوفة كانت مهبط الصحابة، ففيها نزل عدد كبير منهم، وأكثرهم عرب، لا يُتَّهمون في فصاحتهم وأصبحت الكوفة بهم موطن القراءات، وظهر فيها ثلاثة من أربعة قراء كانوا أئمة القراء في العراق، وهم: عاصم وحمزة والكسائي.

- وأن مؤسس هذه المدرسة وأستاذها إمام من أئمة القراء، وهو الكسائي ذو ثقافة عربية إسلامية محضة، فهو من الذين ينهجون المنهج الذي سلكه القراء.

- وأن طابع الكوفيين في دراستهم ديني، ومن مظاهر هذا عنايتهم بالقرآن، وصلة الكسائي به واضحة كل الوضوح¹.

2-2- أشهر علماء الكوفة:

يُعدُّ أول من وضع الخطوات الأولى لنشوء المدرسة الكوفية هما: أبو جعفر الرؤاسي، ومعاذ بن مسلم الهراء، اللذان تتلمذا على كبار علماء البصرة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، ثم استقرا في الكوفة أما الذي وضع أسسها وأشاد ببناءها فهو تلميذها العظيم: الكسائي، ومن أهم تلامذته: القراء.

- **الرؤاسي:** "أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة، لقب بالرؤاسي لعظم رأسه، أستاذ الكسائي والقراء، أخذ عن عيسى بن عمر، وله كتاب في الجمع والإفراد، وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو سماه «الفصل»، كما ذكر ابن النديم وابن الانباري أن له كتبا كثيرة منها: الفیصل، التصغير، معاني القرآن²، "في إلی الرؤاسي يرجع بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفا، توفي بالكوفة في عهد الرشيد³."

- **معاذ الهراء:** "أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء، لقب بالهراء لبيع الثياب الهروية، ولد الهراء في أيام يزيد بن عبد الملك سنة 105هـ، أقام بالكوفة، واشتغل مع ابن أخيه الرؤاسي بالنحو غير أن ولوعه بالأبنية عليه حتى عدّه المؤرخون واضع الصرف، ولم يوقف له على مصنف في النحو، ولم ترو له كتب النحو أقوالا أو آراء نحوية، توفي بالكوفة سنة 187هـ⁴."

- **الكسائي:** "أبو الحسن علي بن حمزة، وهو من أصل فارسي، ولد بالكوفة سنة 119هـ، أكب منذ نعومة أظفاره على حلقات القراء حتى عدّ منهم، وهو الطرف الثاني في المناظرة الشهيرة في النحو رفقة سيبويه المعروفة

¹ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص، 346، 345، 337.

² أسامة أحمد محمد بن حماد: الخلاصة البهية، ص 69، 70.

³ علي محمد الطنطاوي: نشأة النحو، ص 115.

⁴ صلاح رواي: النحو العربي، ص 387.

بالمسألة الزنبورية¹، "والكسائي أحد القراء السبعة وإمام الكوفيين في العربية، أخذ عن يونس بن حبيب أحد أئمة البصرة وجلس حلقات الخليل، ثم خرج الى بوادي نجد والحجاز وتهامة يأخذ عن الأعراب الأقحاح، فأنفذ خمسة عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ"²، وقد لقب بلقب الكسائي لارتدائه كساء ثمين أسود وقيل لأنه اكتسى بكساء وهو محرم بالحج، وتنسب اليه عدة مؤلفات منها: كتاب القراءات مختصر في النحو كتاب النوادر الكبير، توفي سنة 189هـ³.

-**الفراء:** "هو زكريا يحيى بن زياد مولى بني أسد، لقب بالفراء لأنه كان يفرى الكلام، ولد بالكوفة سنة 144هـ من أصل فارسي، وأشهر من تلقى عنهم العربية الكسائي كما سمع عن الأعراب"⁴، "وكان الفراء في مقدمة العلماء الذين تفقهوا في القرآن وقراءته، وشارك في الاختلاف الى حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام"⁵، "ألف الفراء عدة تصانيف أهمها «معاني القرآن» وهو يعدّ أهم كتاب في النحو الكوفي"⁶.

-**ثعلب:** "هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب مولى بني شيبان، ولد ببغداد في عصرها الذهبي، وتلقى عن ابن الأعرابي وابن قادم وسلمة بن عاصم وغيرهم، غير أنه كان للنحو من بين علوم اللغة العربية النصيب الأوفر من عنايته، واعتماده فيه كان على سلمة بن عاصم وكان شديد الحفظ، ولد سنة 200هـ وتوفي سنة 291هـ"⁷.

-**أبو بكر بن الأنباري:** "أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، من علماء الكوفة الراسخين، ولد سنة 271هـ، عرف بقوة حفظه فليل كان يحفظ «300» ألف بيت شعر شاهداً، اختلف الى حلقات العلم واللغة والنحو وعلوم القرآن وغريب الحديث، وكان من الذين دعموا النحو الكوفي بالعلل المنطقية ويتضح ذلك أكثر لمن يتصفح كتابه «الإيضاح» وقد توفي سنة 328هـ"⁸.

¹ سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، ص 42.

² عبد الله عماري: التنظير في أصول النحو العربي، ص 26.

³ شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي، ص 173، 174.

⁴ محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، ص 66.

⁵ خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 156.

⁶ شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي، ص 175.

⁷ الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو، ص 120، 121.

⁸ عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، 1433هـ/2012م، ص 29.

2-3-أهم سمات المدرسة الكوفية:

هناك عدة خصائص تميز بها الكوفيون منها:

- ✓ "سبق أهل الكوفة في حضورهم في بغداد، فغلبوا عليها، وتقربوا من الحكام فقربوهم، ورجب الناس في الروايات الشاذة، فاهتموا بها، وتباهوا في الترخيصات، وتساهلوا في الأصول، واعتمدوا على الفروع.
- ✓ وضع مصطلحات جديدة نحو: الجحد، الخفض، النعت، الخلاف... والفراء هو أكثر من أسهم في هذا الجانب من بين علماء مدرسة الكوفة.
- ✓ الاتساع في الرواية ومن مظاهر توسعهم في الرواية أنهم كانوا يقبلون النصوص التي لا يعرف قائلها.
- ✓ تأخر أهل الكوفة إلى حد ما عن الأخذ بمظاهر الحضارة، وحرصوا على التمسك بطابع البدوارة قياساً إلى أهل الكوفة¹.
- ✓ أن نحاة الكوفة كانوا يلمحون الطبيعة اللغوية، ويمتازون بفهم العربية فهما لا يقوم على افتراضات وتكهنات، أو استهداء بقوانين القوانين العقل، واصول المنطق، ولكنه يقوم على تذوق اللغة، وحسن بطبيعتها².

3-نشأة الخلاف بين المدرستين وأسبابه:

3-1- نشأة الخلاف:

نشأ الخلاف الحقيقي بين البصريين والكوفيين منذ القرن الثاني الهجري، ويظهر هذا الخلاف في مناظرة سيبويه والكسائي المعروفة بالمسألة الزنبورية، وهي مسألة وقعت بين سيبويه والكسائي في مجلس يحيى بن خالد البرمكي، وقد سميت كذلك نسبة إلى الزبور الذي ورد في العبارة المتناظر عليها، وفيها أن الكسائي سأل سيبويه عن قول العرب: «قد كنتُ أظنُّ أنَّ العقربَ أشدُّ لسناً من الزُّنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها»، فقال سيبويه «إذا هو هي»، ولا يجوز النصب، فقال الكسائي: لحت، العرب ترفع وتنصب، فقال يحيى: اختلفتُما وأنتما رئيسا ببلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين أي البصرة والكوفة، فيحضرون ويُسألون، فاحتكموا إلى قبيلة الحظمة النازلة بأطراف بغداد فوافقوا الكسائي، إلا أن تأييد

¹ أسامة خالد محمد بن حماد: الخلاصة البهية في المدارس النحوية، ص 102.

² مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 379.

عشيرة الحطمة لا قيمة له عند سيبويه والبصريين، لأنهم اختلطوا بالحضر وليسوا ممن تؤخذ عنهم اللغة¹، فخرج سيبويه وصير وجهه إلى فارس، ولم يعد إلى البصرة.

إلى هذا الحد وصل الخلاف والتنافس بين الكوفة والبصرة في المسائل العلمية، حتى انتهى أمره بالقضاء على فتي البصرة وعالمها بالمكر والدهاء²، ومن خلال هذه المسألة يمكن تلخيص منشأ الخلاف:

أولاً: المادة العلمية: فقد اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأوضح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، ولذلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدوا عليها القبائل المقطوع بعراقتها في العربية والمصونة فطرهم من رطانة الحضارة الأجنبية.

ثانياً: اختيار سلامة لغة المأخوذ عنه: كان البصريون يختبرون سلامة لغة من يشكون في أمره ممن سبق من القبائل الفصيحة.

ثالثاً: التأكد من الثقات في صحة المروي: كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظه والأثبات الذين بذلوا الجهد في نقل المرويات عن قائلها أما الكوفيون فقد تساهلوا في التثبت من صحة المسموع وأمانة راويه وسلامة قائله.

رابعاً: كمية المقيس عليه المنقول عن العرب: اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة فيقعدون على الأكثر وإلا قاسوا الأشباه على الأشباه والنظائر على النظائر، أما الكوفيون فلم يشترطوا للقياس كثرة كاتبة بل قاسوا على الشاهد الواحد ولو جاء مخالفاً للكثرة³.

3-2- أسباب الخلاف:

وكان لهذا الخلاف الأسباب الآتية:

1- "الاختلاف الطبيعي بين الناس، فكما يختلفون في الشكل واللون واللغة فإنهم يختلفون في طريق التفكير والقدرة على الاستيعاب والاستنباط، وبالتالي يختلفون فيما يصدر عنهم من علوم ومنها النحو.

¹ ينظر: إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل، مج 1، ص 1147.

² صلاح روى: النحو العربي، ص 421.

³ محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، ص 25، 26، 27.

2- ما مجبل عليه الانسان من حب الغلبة والظهور خاصة أمام الناس، فلو تناقش اثنان في مسألة بعيدا عن الناس فقد يتفقان وقد يخضع أحدهما لوجهة نظر الآخر، أما لو كانت هذه المناقشة أمام الآخرين فلا يتفقان ويحاول أن ينتصر كل منهما لوجهة نظره.

3- تدخل الحكام العباسيين بين الفريقين، ومناصرة فريق على الآخر، وأوضح شاهد على ذلك ما فعله يحيى بن خالد فقد جمع بين سيبويه إمام البصريين وبين الكسائي إمام الكوفيين، ودارت بينهما المناظرة البغيضة حول المسألة الزنبورية¹.

4- العصبية للبلد فقد كان الكوفيون يتعصبون للكوفة، وكان بعضهم يؤلف في مفاخر بلده كما فعل الهيثم بن عدى الكوفي، فألف كتابه: فخر أهل الكوفة على أهل البصرة.

5- اختلاف المنهج الذي نهجه كل من الفريقين في الأخذ عن العرب، فبينما يتشدد البصريون في سماعهم عن العرب ولا يثبتون في كتبهم النحوية إلا ما سمعوه عن العرب الفصحاء، كذلك الكوفيون يتوسعون في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم.

6- طواعية اللغة ومرونتها، فقد تصرف العربي في وجوه التعبير بكثير من الوسائل، أبرزها الحذف والاختصار.

7- اختلاف الشواهد قوة وضعفا، فقد يحتاج فريق منهم بشاهد، فيقول الفريق الآخر إن هذا البيت مجهول القائل أو إنه شاذ أو ضرورة أو مصنوع².

¹ محمد حسنين صبرة: ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص 5، 6.

² المرجع نفسه، ص 10، 11، 12.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

مصطلحات كل علم هي مفاتيحه، فتحديد مدلول المصطلح ليس بالأمر السهل، بالرغم من أنه ضرورة علمية إذ به تنظم أمور كل فن، فتحدد معاييرها.

وقد عرفنا أن المصطلح النحوي نشأ في مرحلة مبكرة متزامنة مع بداية النحو البصري الذي سبق النحو الكوفي في وضع المصطلحات النحوية وأصولها، وهذا ما جعل الكوفيين يحاولون التمييز عن البصريين بوضع مصطلحات خاصة بهم ومغايرة لمفهومها عند البصريين، رغم أن نحاة الكوفة تتلمذوا على يد نحاة البصرة فالكسائي إمام الكوفيين كان يحضر حلقات الخليل ودرس كتاب سيبويه، وكان كثيراً ما يخالف آراء أستاذه الخليل وسيبويه، وكأنه مهد طريق الخروج على آراء البصريين، فاختلف التسمية بينهما واختيار كل طائفة لمصطلحها راجع إلى أن كلا منهما يرى في المدلول ميزة خاصة لا يراها غيره.

إن الخلاف الحاصل بين البصريين والكوفيين في المصطلح النحوي نتج عنه ثلاث تقسيمات هي:

الأول: مصطلحات كوفية وما يقابلها من مصطلحات بصرية.

الثاني: مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون.

الثالث: مصطلحات كوفية خالصة.

التقسيم الأول: لقد وضع الكوفيين مصطلحات نحوية تخالف المصطلحات البصرية وهي كالاتي:

- 1- المحل.
- 2- الترجمة.
- 3- التفسير.
- 4- النعت.
- 5- ما يُجرى وما لا يُجرى.
- 6- الفعل.
- 7- النسق.
- 8- القطع.
- 9- الجحد والاقرار.
- 10- لا للتبرئة.

11- المرافع.

12- الأدوات.

13- الكناية والمكثي.

14- العماد.

15- الصلة.

16- الضمير المجهول.

17- الفعل الواقع وغير الواقع.

18- ما لم يُسَمَّ فاعله.

19- الخفض.

التقسيم الثاني: هناك مصطلحات نحوية بصرية لا يرضاها الكوفيون منها:

1- فعل الأمر.

2- مجموعة المفاعيل.

3- ألقاب الإعراب والبناء.

التقسيم الثالث: حاول الكوفيون التميز عن البصريين بوضع مصطلحات نحوية خاصة بهم نذكر منها:

1- الفعل الدائم.

2- الخلاف.

3- الصرف.

4- التقريب.

التقسيم الأول:

1- المحل:

لغة:

"المحل مصدر ميمي وهو المكان الذي يُحَلُّ فيه"¹، "حلل: حلّ بالمكان يُحَلُّ حُلُولاً ومحلاً، وهو نقيض الارتحال"².
وعليه فالمحل هو المكان.

اصطلاحاً:

"المحل يقصد به في النحو أحد أمرين: أولهما آخر الكلمة وهو المكان الذي تشغله الحركة الإعرابية وثانيهما الموقع الإعرابي"³.

والمحل مصطلح يطلقه الفراء على ما يسميه البصريين ظرف أو مفعول فيه "نحو: أمام، خلف، يمين، شمال، وغيرها من ظروف المكان وعلى نحو: يوم، ليل، قبل، بعد من ظروف الزمان"⁴. فالكوفيون يرفضون هذه التسمية، "إذ الظروف ليست بالضرورة متناهية الأقطار والأبعاد، ثم إن من ظروف المكان ما ليس كذلك وعلى هذا فقد أطلقوا عليها المحل أو الصفة"⁵. "كما يسميه الكسائي صفة، ونسب أيضاً إلى الكوفيين عامة تسمية الظروف غايات"⁶ وذلك أنهم جعلوا ما كان من (قبل، بعد، أمام، وراء، خلف، أسفل، فوق، أول) ونحوها غايات وذلك لأنها قطعت عن الإضافة فحذف المضاف إليه وأريد بذلك معناه فصارت هي غايات⁷.

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ح.ل).
² ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح.ل.ل).

³ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 67.

⁴ ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 309-310.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها، دار هجر للطباعة والنشر، المدينة المنورة، ط 1، 1411هـ/1990م، ص 71.

⁶ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 163.

⁷ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 129.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

توسع الفراء في مدلولي الصفة والمحل، وفرق بينهما، فقد أطلق الصفة على اسم الزمان والمكان والجار والمجرور حيث جاء في كلامه: "والعرب تأمر من الصفات بعليك، عندك، دونك، وإليك: يقولون: إليك يريدون تأخر كما تقول وراءك وراءك"¹.

كما اصطاح تسمية المحل على الظرف حيث قال: "ألا ترى أن العرب يقولون هو رجل دونك وهو رجل دون فيرفعون إذا افردوا، وينصبون إذا أضافوا"².

"إن الكوفيين لم يلتزموا بالمصطلح التزاما تاما، فكما ميز الفراء بين المحل والصفة نراه يساوي بينهما من غير تمييز"³، كما في قوله: "وإذا رأيت الاسم مرفوعا بالمحال مثل: عندك، فوقك، وفيها فأنت ودكر في المؤنث ولا تؤنث في المذكر، وذلك أن الصفة لا يُقدر فيها على التأنيث كما يقدر قام جاريتك على أن تقول قامت جاريتك، فلذلك كان في الصفات الاجراء على الأصل"⁴.

وعليه فإن الظرف والمفعول فيه من اصطلاحات البصريين وأن المحل والصفة والغاية من اصطلاحات الكوفيين.

2- الترجمة:

لغة:

ورد في لسان العرب "ترجم التُّرْجَمَانُ و التَّرْجَمَانُ: المَهْفِيسُ لِلِّسَانِ"⁵. وجاء في المعجم الوسيط "ترجم الكلام: بينه ووضحه. وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى"⁶.

وعليه فالترجمة هي التوضيح والنقل.

¹ الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، ج1، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1 1374هـ/1955م، ص322-323.

² المرجع نفسه، ص119.

³ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص128.

⁴ المرجع السابق، ص362.

⁵ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ت.ر.ج.م).

⁶ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ت.ر.ج.م).

"الترجمة بفتح التاء والجيم: هو ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها بخلاف التفسير"¹.

ورد أيضا في المعجم المفصل أن "الترجمة اصطلاحا هي البديل وهو التابع المقصود بالحكم، المنسوب إلى متبوعة، دون واسطة بينهما، مثل: حكم الخليفة عُمر بالعدل. عمر بدل من الخليفة مرفوع مثله والبديل أيضا هو من معاني حروف الجر، «من والباء وعن»، مثل قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ سورة التوبة، الآية [38] أي: بدلا من الآخرة"². "ويعني الكوفيون بهذا المصطلح ما يعنيه البصريون بكلمة البديل، ويبدو أن تسمية مثل قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾ سورة الشعراء، الآية [132-133] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ سورة الفرقان، الآية [68-69] وقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الفاتحة، الآية [6] ترجمة وتبيين أولى من تسميته: بدلا، لأن ملاحظة المعنى في مصطلح الكوفيين أبين منها في مصطلح البصريين، لأن البصريين إنما يعنون بكلمة البديل: ابدال كلمة من كلمة أخرى في الحكم، لأنها المقصودة به وهو اعتبار يكاد يكون لفظيا محضا"³.

"استعمل الفراء مصطلح المترجم وهو ما يقابل عند البصريين التمييز، وهذا التعدد في المصطلح للمادة نفسها يدل على أن الكوفيين لم يستقروا في درسهـم النحوي على شيء، كما أنهم وضعوا المصطلح الواحد لمواد مختلفة وقال في ذلك: «... وانما ذكرت هذا لأن العرب تقول: لله دره من رجل، ثم يلقون «من» فيقولون لله دره رجلا فالرجل «مترجم» لما قبله، وليس بحال»"⁴. كما نلاحظ أن الفراء لم يستعمل كثيرا مصطلح الترجمة في كتابه.

"اختلف النحاة في المراد بهذا المصطلح عند الكوفيين، جاء في شرح الأشموني على الألفية في باب البديل أنه يُسمّى في اصطلاح البصريين بدلا، وأما الكوفيون فقال الأخفش يسمونه بالترجمة والتبيين وقال ابن كيسان يسمونه بالتكرير، كما ذكر ابن عقيل أن الكوفيون يسمون عطف البيان ترجمة"⁵، "واستعمل أيضا ثعلب مصطلح

¹ الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1419هـ/1998م، ص313.

² عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل للنحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م، ص300-301، 337.

³ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص310.

⁴ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوي، ص127.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص27.

الترجمة، حيث قال في كتابه عند قوله عزوجل: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ سورة المدثر، الآية [9]: فيومئذ مُرَافِعُ (أي خبر) فذلك، (ويوم عسير) ترجمة يَوْمَئِذٍ¹. وأما البصريون استعملوا مصطلح البدل، فقد ذكره سيبويه في كتابه، حيث " قال: ومن ذلك قولك: رأيتُه ايَّاه نفسه، وضربته ايَّاه قائما (...). فأما نفسه حين قلت: رأيتُه ايَّاه نفسه، فوصف بمنزلة هو وايَّاه بدل... " ².

3- التفسير:

لغة:

جاء في معجم العين " فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فَسْرًا، وفسره تفسيراً"³. وفي القاموس المحيط "الفَسْرُ: الابانة، وكَشَفُ المَعْطَى، كالتفسير، والفعل كَضَرَبَ ونَصَرَ"⁴. وبالتالي فالمعنى اللغوي لهذا المصطلح يندرج ضمن التبيين والايضاح.

اصطلاحا:

"التفسير هو: من معاني الحرف أي مثل: النجاح أي: المثابرة على الاجتهاد. ومن معاني أن كقوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ سورة المؤمنون، الآية [27]. وهو أيضا: التمييز؛ أي: ما يرفع ابهام الاسم أو الجملة مثل: اشتريت سوارا ذهبيا. وهو أيضا: البدل ؛ أي: التابع المقصود بالحكم بدون واسطة بينه وبين متبوعه مثل: كان الخليفة عمر عادلا "⁵.

إن "مصطلح التفسير مصطلح كوفي أطلقه الكوفيون على شيئين:

الأول: ما يسمى بالتمييز عند البصريين.

¹ ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، دط، 1960م، ص20.

² سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب كتاب سيبويه، ج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 1408هـ/1988م، ص387.

³ الخليل ابن احمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، مادة (ف.س.ر).

⁴ الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادة (ف.س.ر).

⁵ عزيزة فوال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص365.

والثاني: على ما يقابل البدل¹.

"لقد توسع الكوفيون في التفسير، فأطلقوه على ما هو تمييز عند البصريين، ومما ورد في «البحر المحيط» أن الفراء أول من سمى - من الكوفيين - التمييز تفسيرا أو مفسرا².

وذكر ابن السراج هذا المصطلح في كتابه " فقال: تقول: زيد أفضل منك أبا، فالفضل في الأصل للأب كأن قلت زيد يفضل أبوه أباك، ثم نقلت الفضل إلى زيد وجئت بالأب مفسرا، ولك أن تؤخر منك فتقول: زيد أفضل أبا منك، وإن حذف منك وجئت بعد أفضل بشيء يصلح أن يكون مفسرا³.

ومن ورود التعبير به أيضا عند الفراء قوله في إعراب قول الله عزوجل: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ سورة البقرة، الآية [19] فنصب حَذَرَ على غير وقوع من الفعل عليه؛ لم ترد يجعلونها حذرا، انما هو كقولك: أعطيتك خوفا وفرقا. فأنت لا تعطيه الخوف، وانما تعطيه من أجل الخوف؛ فنصبه على التفسير ليس بالفعل، وكقوله عزوجل: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ سورة الأعراف، الآية [55] والمعرفة والنكرة تفسران في هذا الموضع، وليس نصبه على طرح من. وكذلك قوله تعالى: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ سورة القصص الآية [58] وهي من المعرفة كالنكرة، لأنه مفسر، والمفسر أكثر الكلام نكرة؛ كقولك ضيقت به ذرعا وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ سورة النساء، الآية [4]. فالفعل للذرع؛ لأنك تقول: ضاق ذرعي به، فلما جعلت الضيق مسندا إليك على أن السعة فيها لا في الرجل؛ وكذلك قولهم قد وجعت بطنك ووثقت رأيك - أو - وفقت⁴.

"وقال سيبويه في كتابه: كم عبد الله ماكث، فكم أياما وعبد الله فاعلا - وإذا قلت: كم عبد الله عندك فكَمْ ظرفٌ من الأيام، وليس يكون عبدُ الله تفسيراٌ للأيام لأنه ليس منها، والتفسير: كم يوما عبد الله ماكث، أو كم شهرا عبدُ الله عندك، فعبدُ الله يرتفع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت: كم رجلا ضربَ عبدُ الله⁵.

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 29.

² ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 126.

³ ابن السراج النحوي البغدادي أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، ج 1، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1417هـ/1996م، ص 225.

⁴ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 17، 79.

⁵ سيبويه: كتاب سيبويه، ج 2، ص 159-160.

" استعمل الكوفيون مصطلح التفسير كثيرا، وقال الفراء عند إعرابه قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ سورة آل عمران، الآية [91]. نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتي مثله إلا نكرة، فخرج نصبه كنصب قولك: عندي عشرون درهما، وذلك خيرهما كبشا. ومثله قوله عزوجل: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ سورة المائدة، الآية [95]. وإنما ينصب على خروجه من المقدار الذي تراه قد ذكر قبله، مثل ملء الأرض أو عدل ذلك، فالعدل مقدار معروف، وملء الأرض مقدار معروف، فانصب ما أتاك على هذا المثال ما أضيف إلى شيء له قدر؛ كقولك: عندي قدر قفيز (القفيز: مكيال الحبوب) دقيقا، وقدر حُمَّلَةٍ تَبْنَا وقدر رطلين عسلا، فهذه مقادير معروفة يخرج الذي بعدها مفسرا، لأنك ترى التفسير خارجا من الوصف يدل على جنس المقدار من أي شيء هو؛ كما أنك إذا قلت: عندي عشرون فقد أخبرت عن عدد مجهول قد تم خبره، وجعل جنسه وبقي تفسيره، فصار هذا مفسرا عنه، فلذلك نُصِبَ" ¹.

4- النعت:

لغة:

جاء في القاموس النَّعْتُ، كالمَنْعِ: الوَصْفُ، كَالنَّعْتِ، وَالْفَرَسُ الْعَتِيقُ السَّبَّاقُ، كَالْمِنْتَعِ وَالنَّعْتَةُ وَالنَّعِيَتِ وَالنَّعِيَتَةُ وَقَدْ نَعْتُ، كَكَرْمٍ، نَعَاتَةٌ، وَأَمَّا نَعْتُ، كَفَرَحٍ: فَلِمَتَكَلَّفِهِ" ².

وفي معجم العين: النَّعْتُ: وصفك الشيء بما فيه، ويقال: النَّعْتُ وصف الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلا يتكلف متكلفًا، فيقول: هذا نعت سوء" ³.

اصطلاحا:

النعت هو أحد التوابع الخمسة، ويقال له الوصف والصفة، وقيل أن النعت خاص بما يتغير نحو قائم وضارب، والوصف والصفة للمتغير والثابت فلذلك يقال: أوصاف الله ولا يقال نعوته. والنعت في اصطلاح النحاة هو التابع الذي يكمل متبوعة ببيان صفة من صفاته، وقد ينصب النعت على متبوعة مباشرة مثل: جاء الرجل الطويل فيسمى حقيقيا أو خالصا. أو على ما يتعلق به نحو: جاء الرجل الطويل أبوه، فيسمى سببا" ⁴.

¹ سيبويه: الكتاب، ج2، ص225-226.

² الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ن.ع.ت).

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص239.

⁴ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية الصرفية، ص226.

يعتبر النعت من اصطلاح الكوفيين، وربما قاله بعض البصريين أيضا، ويقابله عند البصريين الصفة والوصف¹. فالنعت قد عرفه البصريين، ولكن الكوفيين أخذوه والتزموا به.

وقد شاع مصطلح النعت لدى النحاة ولاسيما لدى النحاة المتأخرين، فاحتفظوا بالنعت وبالصفة التي هي مصطلح بصري. ذهب الأوائل من النحاة إلى التمييز بين النعت والصفة، فقد قال الخليل ابن أحمد «إن النعت» لا يكون إلا في الصفات الحمودة. و «إن الوصف» يكون في المحمود، وفي غيره من الصفات. وقال غيره إن النعت هو الصفة الراسخة التي تثبت ولا تتغير، والوصف الصفة الراسخة وغير الراسخة².

"النعت يطلق على وصف الشيء بما فيه من حسن، ولا يكاد يطلق على القبيح إلا بتكلف بعيد مثل قولهم: هذا نعت سوء. ومعنى هذا أن النعت خاص بالأوصاف الحمودة، والمستحسنة، ولا يكون في الأوصاف القبيحة"³.

وقد استعمل هذا المصطلح الفراء في كتابه حيث قال: "والعرب تردّ الاسم إذا كان معرفة على (مَنْ) يريدون التكرير (أي أن يكون بدلا من «مَنْ»). ولا يكون نعتا لأن «مَنْ» قد تكون معرفة، ونكرة، ومجهولة، ولا تكون نعتا، كما أن (الذي) قد يكون نعتا للأسماء، فنقول: مررت بأخيك الذي قام، ولا نقول: مررت بأخيك من قام، فلما لم تكن نعتا لغيرها من المعرفة لم تكن المعرفة نعتا لها"⁴.

أما سيبويه لم يفرق بين النعت والصفة، فهما عنده بمعنى واحد، وقال في كتابه: وإتّما منعهم أن ينصبوا بالفعل الاسم إذا كان صفةً له أنّ الصفة تمامُ الاسم، ألا ترى أنّ قولك: مررت بزيدٍ الأحمر كقولك مررت بزيد، وذلك أنّك لو احتجت إلى أن تنعت فقلت: مررت بزيد وأنت تريد الأحمر وهو لا يُعرف حتى تقول الأحمر، لم يكن ثمّ الاسم، فهو يجري منعوتا مجرى (مررت) بزيد، إذا كان يُعرف وحده، فصار الأحمر كأنه من صلته⁵. "وقال أيضا فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجلٍ ظريفٍ قبل، فصار النعتُ مجرورا مثل المنعوت لأتّما كالاسم الواحد (...). ومن النعت أيضا: مررت برجلٍ أيّما رجلٍ، فأبما نعتٌ للرجل في كماله وبذيه غيره، كأنه قال مررت برجلٍ كاملٍ..."⁶. "والمنعوت هو الاسم الذي يتبعه النعت (الصفة) ويعطي حكمه الإعرابي للنعت

1 مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 314.

2 ينظر: ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 133.

3 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 80-81.

4 الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 427-428.

5 سيبويه: كتاب سيبويه، ج 1، ص 88.

6 المرجع نفسه، ص 421-422.

(للصفة) مثل أحب العمل الجاد¹. "وقد تابع المراد وابن السراج سيبويه في عدم التفرقة بين النعت والصفة، يقول المراد: فأما النعت فمثل الطويل، والقصير، والصغير، والعائل، والأحمق فهذه كلها نعوت جارية على أفعالها؛ لأن معنى الجاهل المعروف بأنه يجهل، والطويل المعروف بأنه طال، فكل ما كان من هذا فعلا له أو فعلا فيه فقد صار حليّة له. وقد صرح أكثر من واحد من النحاة أن النعت من مصطلحات النحو الكوفي فقد نقل السيوطي عن أبي حيان قوله: إن التعبير بالنعت اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة"².

5- مصطلح ما يُجْرَى وما لا يُجْرَى:

لغة:

مأخوذ من الفعل الثلاثي جرى، "جرى الماء ونحوه جريا وجريةً وجرينا" ³.

جر يقال: "جرى الفرس ونحوه جريا وجرأً واجراه وجاراه مجارةً وجرأً"⁴

"جرى جريا: اندفع في السير، وجرى إلى كذا: قصد وأسرع"⁵.

اصطلاحا:

"المجرى اسم مفعول من الإجراء، وهو ما يدخله الجر مع التنوين، ويراد بغير المجرى أو غير المنصرف فهو ما فيه علتان من تسع أو واحدة منها تقوم مقامها، ولا يدخله الجر مع التنوين"⁶.

"ومنه فالإجراء اصطلاح كوفي يراد به الصرف والتنوين ومن مشتقاته الجاري وغير الجاري، جر ولم يجر يجري ومالم يجري وهذه الألفاظ عند الكوفيين تقابل الانصراف والمنصرف وغير المنصرف والمصرف ولم بصرف عند البصريين"⁷.

¹ علي هيصص: معجم مصطلحات وأدوات النحو والاعراب، مر: عيسى المصري، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1 1425هـ/2005م، ص68.

² عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص84.

³ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج.ر.ا).

⁴ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ج.ر.ي).

⁵ مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة (ج.ر.ي).

⁶ الجرجاني: معجم التعريفات، ص195، 137.

⁷ ينظر عبد الله حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص98.

"وهو مصطلح أطلقه الكوفيين على ما يسميه سيبويه ما ينصرف وما لا ينصرف، وتابعهم المبرد وعقد باباً سماه: باب ما يُجرى وما لا يُجرى"¹، ونسب هذا المصطلح إلى الفراء، وذلك باعتباره من أكثر النحاة الكوفيين وضعاً للمصطلحات النحوية ومن استعماله قوله: "وأسماء النساء اذا خفَّ منها شيء جرى اذا كان على ثلاثة أحرف واوسطها ساكن مثل دَعْدٍ وهِنْدٍ جُمْلٍ وانما انصرفت اذا سمى بها النساء"². وكما جاء في قوله تعالى من سورة الانسان « سَلَسِلاً » (4)، و « قَوَارِيرًا » (15) كتبوا بالألف، وأكثر الفراء على ترك الاجراء فيهما"³.

كان الفراء يسمي " الاسم المنصرف والآخر الممنوع من الصرف على التوالي ما يُجرى وما لا يُجرى أو المجرى وغير المجرى وعبر مرارا بالإجراء عن معنى الصرف"⁴.

"كما اقتصر على التعبير بالانصراف وبالصرف وبلم يصرف من غير أن يردف ذلك بالإجراء ومشتقاته ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مَدِينٍ ﴾ سورة الأعراف، الآية [85] لم تصرف، لأنها اسم لتلك البلدة، وقال أيضا وأما من ضم ﴿ طُوى ﴾ سورة طه، الآية [12] فالغالب الانصراف"⁵. وقد تبع الكوفيون الفراء في التعبير بالإجراء ومشتقاته.

وهكذا فإننا نرى أن الإجراء والمجرى من مصطلحات البصريين، حيث تمسك به الكوفيون وخاصة الفراء الذي توسع وأبدع فيه، في حين كاد يختفي هذا المصطلح عند البصريين الذين عبروا عنه بمصطلح الانصراف ومشتقاته خلاف الإجراء، وقدر لهذا المصطلح السيادة في الساحة النحوية.

¹ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص126.

² الفراء: معاني القرآن، ج1، ص42-43.

³ المرجع نفسه، ص43.

⁴ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص201.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص99.

6- مصطلح الفعل:

لغة:

"مأخوذ من الفعل "فَعَلَ" يُفَعَلُ فَعَالًا، ومصدرها الفَعْلُ. والجمع الفِعال، وقد جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ "سورة الأنبياء، الآية [73]"¹.

يقال فَعَلَ الشَّيْءَ فَعَالًا وَفَعَالًا: عَمِلَهُ"²، أي أن الفعل بمعنى العمل.

اصطلاحا:

"هو الكلمة التي تدل على معنى وعلى زمن مقترن به مثل (كتب، يكتب، اكتب)، وله أسماء أخرى: الحذف، خبر الفاعل، الحدث، البناء"³. "وقيل الفعل كون الشيء مؤثرا في غيره كالقاطع مادام قاطعا"⁴.

"أطلق الكوفيون مصطلح الفعل على أمور عديدة وخاصة الفراء الذي ابتكر معظم المصطلحات وتأثر الكوفيون من بعده بها، فقد نجده يطلق مصطلح الفعل ويريد به:

اسم الفاعل: قال الفراء في كتابه (معاني القرآن): (فهل يجوز أن تقول كان أخوك القاتل، فترفع، لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فترفعا للاتفاق اذا كان معرفة كما ارتفعا للاتفاق في النكرة"⁵.

"وتابع كل من ثعلب وابي بكر الأنباري في اصطلاح نسميه "الفعل" باسم الفاعل، قال ثعلب: (يا غلام أقبل فتسقط الياء منه، ويا ضاربي أقبل لا تسقط الياء منه، وذلك فرق بين الاسم والفعل، ويريد بالاسم هنا

(غلام) وبالفعل (ضارب)"⁶.

وقد عبر الفراء بالفعل ويريد به «الخبر» سواء أكان خبرا في الاصل أم في الحال بأن يكون خبرا لإن وأخواتها وخبر كان وأخواتها أو مفعولا ثانيا لظن وأخواتها فعند اعراب قوله عز وجل: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

¹ الفراهيدي: كتاب العين، ج3، مادة (ف.ع.ل).

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (فعل).

³ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص762.

⁴ الجرجاني: معجم التعريفات، ص141.

⁵ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص185.

⁶ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص53.

الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴿سورة سبأ، الآية [6]. قال تنصب: (الحق)، لأن (رأيت) من أخوات (ظننت) وكل موضع صلحت فيه (يفعل) أو (فعل) مكان الفعل المنصوب ففيه العماد، ونصب الفعل، وفيه رفعه ب(هو) على أن تجعلها اسماً¹. "وقد يريد به «المصدر»، قال الفراء عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة النحل، الآية [7]. أكثر الفراء على كسر الشين (بشق)، معناها إلا بجهد الأنفس، وكأنه اسم، وكأن الشق بفتح الشين فعل كما توهم أن الكره الاسم والكره فعل².

ولعل تسمية المصدر فعلاً من مصطلحات الخليل، والفراء أخذ عنه.

"وعبر أيضاً الفراء عن الفعل وهو يريد به (الحال)، فعند اعراب قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾ سورة البقرة، الآية [89]. قال إن شئت رفعت المصدق ونويت أن يكون نعناً للكتاب لأنه نكرة ولو نصبت على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً، أي يريد نصبه على الحال من كتاب، ويجوز هذا الوجه لأنه قد تخصص بالوصف فصار قريباً من المعرفة³.

وقد أطلق الكوفيون مصطلح الفعل على (أسماء الأفعال) حيث يرون أنها أفعال حقيقية لدلالاتها على الحدث والزمان، وأما البصريون فتمسكوا بأنها أسماء، ومما أحتج به البصريون على اسميتها ما يلي:

- دخول التنوين عليها والتنوين من خصائص الأسماء.

- وجود التأنيث بها.

- تثنيته التي هي أيضاً من خصائص الأسماء.

أما الكوفيون فقد احتجوا على فعليتها وذلك بما يلي:

- مشاركتها للفعل في المعنى والاستعمال.

- رفعها لما بعدها من الفاعلية.

- دلالتها على الحدث والزمان.

¹ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص168.

² عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص53.

³ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص55.

- انما مبنية والأصل في البناء الأفعال لا الأسماء¹.

وقد أطلق على (أسماء الأفعال) مصطلح الخالفة، وقد عدّها ابن صابر النحوي قسما رابعا زائدا على أقسام الكلمات الثلاثة (اسم، فعل، حرف)². وقد سميت بالخالفة لأنها تخلف الفعل.

فمصطلح أسماء الأفعال، هي أفعال عند الكوفيين لدلالاتها على الحدث والزمان، أما البصريين فقالوا بإسميتها لأنها لا تدل على حدث ولا زمان. ودلالاتها على الزمان بالوضع لا بالطبع. وعلى هذا فهي اسم لمعنى الفعل. وتماشيا مع ما تم ذكره عن مصطلح الفعل أنهم جمعوا تصانيف متعددة في مصطلح واحد.

7- النسق:

لغة:

قال ابن فارس: "نسق: النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق: جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم: نَغَرَّ نَسَقٌ، إذا كانت الأسنان متساوية متناسقة متساوية"³.

وجاء في معجم العين نسق: "النسق من كل شيء: ما كان على نظام واحد عام في الأشياء، ونسقته نسقا ونسقته تنسيقا، ونقول: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت"⁴.

اصطلاحا:

"النسق هو العطف. أي: ربط المفردات أو الجمل بواسطة أحد حروف العطف، كقوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ سورة الأنبياء، الآية [44] "⁵.

وجاء تعريف النسق أيضا "بأنه عطف النسق ويسميه سيويوه الشركة والنسق: وهو الطريقة، وقد سمي هذا النوع من العطف بعطف النسق لأن فيه عطف اللفظ على نسق الأول وطريقته، وعطف النسق أحد التوابع

¹ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص54-55.

² ينظر: السيوطي: هم الهوامع في شرح الجوامع، ج5، ص121.

³ ابن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (ن.س.ق).

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج4، مادة (ن.س.ق).

⁵ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص1113.

ومعناه في الاصطلاح: التابع المتوسط بينه وبين متبوعة أحد حروف العطف وهي: الواو وثم الفاء وحتى وأم وأو. ولكل حرف من هذه الحروف ما تقتضيه من المشاركة للمعطوف عليه لفظا وحكما أو لفظا فقط. وأهم ما يميز عطف النسق عن عطف البيان توسط أحد هذه الحروف بين المتعاطفين فضلا عن اختلاف الغرض من العطف في كل منهما¹.

"النسق عبارة كوفية، يقابلها عن البصريين: العطف بالحرف، كالواو، والفاء، وثم وغيرهن، والمصطلح الكوفي، فيما يبدو أدق من المصطلح البصري لاختصاره، وغنائه عن التخصيص والتقييد"².

يعتبر هذا المصطلح من مصطلحات الخليل أستاذ البصريين والكوفيين على السواء، فقد حاول الكوفيين مخالفة البصريين في هذا المصطلح، وذلك بإبدال مصطلح «العطف» بـ «النسق»، فهذا راجع لكثرة تداول علماء الكوفة لمصطلح النسق، وبالتالي أرادوا التغيير بإبقاء هذا المصطلح، فالبصريين ومنهم سيبويه يطلق عليه مصطلح «شركة»، وكل هذا لا يجعلنا ننفي استخدام الكوفيين لاصطلاح العطف فالفاء عندما وجه القراءة في قوله عزوجل: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية [35]. يقول: "إن شئت جعلت «فتكونا» جوابا نصبت، وإن شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما"، ثم لما عرض لإعراب قول الله عزوجل ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية [42]. قال: "إن شئت جعلت وتكتموا في موضع جزم... وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو ونصبا على ما يقول النحويون بالصرف." وغير ذلك كثير، كان يسمى المعطوف مردودا³.

وقد شرح ابن يعيش معنى العطف والنسق بقوله: "وإنما سمي هذا القبيل عطفاً لأن الثاني مثنى إلى الأول محمول عليه في إعرابه، والنسق من قولهم: ثَعَّرَ نَسَقًا. إذا كانت أسنانه مستوية، فلما شارك الثاني الأول، وساواه في إعرابه سمي نسقا." وقال ابن سيده: والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحداً⁴. "وأما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فإنه سماه «باب الشركة» والمبرد يسميه «العطف» وابن السراج يسميه «العطف بحرف». وأما ابن مالك فقد سماه «عطف النسق» كما سماه

1 محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 224.

2 مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 315.

3 ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 169.

4 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 77.

«المعطوف عطف النسق»¹. "وحروف العطف لا يدخل بعضها على بعض، فإن وجدت ذلك في كلام فقد أخرج أحدهما من حروف النسق، وذلك مثل قولهم: لم يقم عمرو ولا زيد، الواو نَسَقٌ و «لا» توكيد للنفي وكذلك قولك: والله لا فعلت ثم والله لا فعلت، ثم نسق الواو قسم، وحروف العطف لا يفرق بينهما وبين المعطوف بشيء مما يعترض بين العامل والمعمول فيه، والأشياء التي يعترض بها: الايمان، والشكوك، والشروط»². ومصطلح النسق قديم وقد التزم به الكوفيون، كما استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق³.

وقد استعمل ثعلب مصطلح النسق، حيث قال: "عبد الله حدَّثني وعمرو، يكون نسقا على ما في حدَّثني، ولا يكون على الأول وقال: إذا وقع النَّسَقُ والقطع والحال والاستثناء بين الفعل وصلته كان صوابا، وإذا وقع بين الاسم وصلته كان مُحالاً"⁴.

"كما استعمل أيضا الفراء المصطلح كثيرا في معاني القرآن، ومن أمثلة ذلك، نجد عند قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ سورة البقرة، الآية [245].

تقرأ بالرفع والنصب. فمن رفع جعل الفاء منسوقة على صلة الذي، ومن نصب أخرجها من الصلة وجعلها جوابا ل مَنْ؛ لأنها استفهام⁵.

"إن المنسوق أو المعطوف بالحرف هو مسند إليه ثان استغنى عن إعادة المسند بالواو والدالة على أن ما بعدها يشرك ما قبلها في الحكم، كقولنا: سافر عمرو وبكر، فعمر مرفوع أصالة، لأنه فاعل أسند إليه فعل، أما بكر فمرفوع أصالة أيضا، لأنه فاعل أيضا، ولأنه مسند إليه فعل هو (سافر)، وكأننا قلنا: سافر عمرو سافر بكر، ولكننا اكتفينا بالواو عن إعادة الفعل أو تكراره، وهي الواو الدالة أيضا على أن سافر شركة بين عمرو وبكر"⁶.

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 77-78.

² ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، ص 59-60.

³ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 136.

⁴ ثعلب، مجالس ثعلب، ص 146.

⁵ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 157.

⁶ مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط 2، 1406هـ/1986م، ص 74

وذكر الفراء في كتابه "أن العرب يجعلون أو نسقا مُفرقة لمعنى ما صلحت فيه أحدٌ وإحدى كقولك: اضرب أحدهما زيداً أو عمرا، فإذا وقعت في كلام لا يراد به أحدٌ وإن صلحت جعلوها على جهة بل، كقولك في الكلام اذهب إلى فلانٍ أو دَع ذلك فلا تبرح اليوم. فقد دَلَّك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل أو في معنى بل؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ سورة الصافات، الآية [147] أي بمعنى بل يزيدون"¹.

8- مصطلح القطع:

لغة:

ورد في معجم الوجيز مادة قطع، " ويقال : قَطَعَ الشيءَ قَطْعًا: فصل بعضه وأبانه"².

وجاء في لسان العرب لابن منظور، يقال: " قطعت الشيءَ قطعاً وفي التنزيل العزيز: ﴿قَطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ سورة يونس، الآية [27]، وقرئ: قِطْعًا والقطع: اسم ما قُطِع، وقال ثعلب: من قرأ قِطْعًا جعل المظلم من نعته ومن قرأ، قِطْعًا جعل المظلم قِطْعًا من الليل، وهو لذي يقول له البصريون الحال"³.

اصطلاحاً:

" يراد بالقطع في النحو عدم ربط الكلمة بما قبلها في الاعراب وتعد جزءاً من جملة جديدة، ومن ذلك قطع النعت عن المنعوت، فلا يتبع النعت المنعوت ويكون قطع النعت إما برفعه على أن خبر المبتدأ محذوف نحو دافعت عن المتهم المسكين، أي هو المسكين، وإما بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف. كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ سورة المسد، الآية [4]، أي أعنى واذم حمالة الحطب"⁴.

" ويعني أيضا الوقف وهو أن يقطع المتكلم نطقه عن آخر الكلمة، ويعبر به الفراء عن الحال. وذلك عند تخريجه لكلمة هدى من قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، الآية [2]"⁵.

¹ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص72.

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة (ق.ط.ع).

³ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق.ط.ع).

⁴ ابراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص250.

⁵ محمد سمير البدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص188.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

والقطع أيضا مصطلح يطلقه الكوفيون على ما يسميه البصريون الحال وخاصة الفراء، فقد عبر عنه ويريد به شيئين الأول: النصب على الحال والثاني: النصب بفعل محذوف¹.

فمن الأول: النصب على الحال فقد قال عند توجيهه قوله تعالى: ﴿الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة، الآية [2]. قال انه رفع من وجهين ونصب من وجهين، فأما النصب في أحد الوجهين فإن تجعل « كتاب » خبراً لـ « ذلك » فتنصب (هُدًى) على القطع، لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء في (فيه) كأنك قلت لاشك فيه هادياً².

والإطلاق الثاني قد يعبر الفراء بالقطع ويريد به النصب بفعل محذوف قال عند توجيهه قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ سورة الزمر، الآية [67]. ومن قال (مطويات) رفع السموات بالباء التي (بيمينه) كأنه قال والسموات في يمينه، وبنصب (مطويات) على الحال أو القطع، والحال أجود، ويريد بالقطع هنا أنه منصوب بفعل محذوف تقديره: أعنى السموات³.

والحال عند الكوفيون يتجاوز ما عند البصريين فهم يعدون الخبر في كان وأخواتها حالاً، كما يعدون المنصوب على الاختصاص حالاً، قال ثعلب " إذا قال نحن بني ومعشر ورهط، قال الفراء: هو مثل جميعاً. وقال البصريون بفعل مضمّر⁴.

"وقد عبر بمصطلح القطع بكلمة الخروج، وهو يريد به النصب على الحال فقد قال عند إعراب قوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ سورة الأنعام، الآية [155]. فقال جعلت مباركاً من نعت الكتاب فرفعته، ولو نصبت على الخروج من الهاء في « أنزلناه » كان صواباً، وإنما عبر الفراء هنا بمصطلح الخروج لإزالة الإبهام لئلا يظن أنه منصوب على القطع بفعل محذوف⁵.

وأطلق سيبويه على مصطلح القطع أكثر من تسمية وتابعه المبرد في ذلك ومنها تسمية الحال مفعولاً

فيه⁶.

¹ ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 57.

² الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 12.

³ عبد الله بن حمد الخثران، مصطلحات النحو الكوفي، ص 58-59.

⁴ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 131.

⁵ المرجع السابق، ص 58.

⁶ ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 171.

ونخلص مما سبق إلى أن القطع أعم من الحال لأنه يشمل الحال والمنصوب بفعل محذوف، ويبدو هذا عند الكوفيين المتأخرين، كما اتجهوا إلى استخدام مصطلح الحال على ما هو معروف به عند البصريين، كما أن مصطلح الخروج ليس مرادف للحال، وإنما هو تعبير يرد في مقام تعيين صاحب الحال.

9- مصطلح الجحد والاقرار:

لغة:

تعددت التعريفات اللغوية لكلمة «الجحد» ومنها ما ورد في المعجم الوسيط وهي:

"جَحَدَ الأمر به، جَحَدًا، وجُحُودًا: أنكره مع علمه به، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ سورة النمل، الآية [14] وفلانا حَقُّه وبحقه، لم يعترف به.

جَحِد - جَحَدًا: قلَّ خير: لَقُفِّرَ أو بخل ... اجْحَدَ: ذهب ماله، وقلَّ خير، وفلانا: وجده بخيلاً.

الجُحُود: لام الجحود (في اصطلاح النحويين): هي الداخلة على المضارع المنصوب، والمسبوقة بكان

المنفية «بما»، أو يكون المنفية بـ «لم»، مثل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ سورة الأنفال، الآية

[33] ﴿وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾ سورة النساء، الآية [137] "1.

وجاء في معجم العين "جحد: الجحود ضد الاقرار كالإنكار والمعرفة، والجحد: من الضيق والشح ورجلٌ جحدٌ قليل الخير"2.

ومنه فمصطلح الجحد يندرج معناها اللغوي ضمن الانكار مع العلم.

اصطلاحاً:

" الجحود في النحو الاخبار عن ترك الفعل، وهو أخص من النفي، ومن مركباته: لام الجحود، وهي الواقعة زائدة

في سياق النفي لـ «كان» الناقصة»، نحو «ما كان الله ليظلمنا»3.

1 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ج.ح.د).

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، مادة (ج.ح.د).

3 اميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، ص490.

وورد أيضا في معجم التعريفات أن الجُحْد هو: " ما انجزم بلم لنفي الماضي، وهو عبارة عن الاخبار عن ترك الفعل في الماضي، فيكون النفي أعمّ منه، وقيل: الجُحْد عبارة عن الفعل المضارع المجزوم بلم التي وُضعت لنفي الماضي في المعنى وضدّ الماضي"¹. ونجد تعريف آخر للجحود وهو " نفي ما في القلب ثبوته، واثبات ما في القلب نفيه، وإنه ليس مرادفا للنفي من كل وجه. فإذا كان النافي صادقا سمي كلامه نفيًا وإن كان كاذبا سمي كلامه جحودا ونفيًا أيضا، فكل جحود نفي وليس كل نفي جحودا"².

وهذا المصطلح " يعني الكوفيين به ما يعنيه البصريون من كلمة « النفي » ، والنفي مصطلح بصري مقتبس من ألفاظ المتكلمين وكلامهم في الثبوت والثابت، والنفي والمنفي"³.

كما أن " الجحد والاقترار مصطلحات وضعها الفراء في مقابل النفي والاثبات عند البصريين، يقول الفراء: وضعت (بلى) لكل اقرار في أوله جحد، ويرسم قاعدة دقيقة لهذين الاصطلاحين فيقول: ألا ترى أن ما بعد إلا في الجحد يتبع ما قبلها، فتقول: ما قام أحد إلا أبوك..."⁴.

وقد استعمل الفراء مصطلح الجحد في كتابه، حيث عبر به عند قوله تعالى: ﴿فَشَرُّوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ سورة البقرة، الآية [294]. وفي إحدى القراءتين: " إلا قليل منهم" أو الوجه في (إلا) أن يُنصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه، فإذا كان ما قبل إلا فيه جحد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها؛ معرفة كان أو نكرة، فأما المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زيد، وأما النكرة فقولك: ما فيها أحدٌ إلا غلامك، لم يأت هذا عن العرب إلا باتباع ما بعد إلا ما قبلها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ سورة النساء الآية [66]. لأن في (فعلوه) اسما معرفة، فكان الرفع الوجه في الجحد الذي ينفي الفعل عنهم، ويثبت ما بعد إلا"⁵.

وقال أيضا عند قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة، الآية [7]. على التعجب؛ كما تقول: كيف يستبقى مثلك؛ أي لا ينبغي أن يستبقى. وهو قراءة عبد الله بن مسعود (كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة) فجاز دخول (لا) مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد، وإذا استفهمت

¹ الجرجاني: معجم التعريفات، ص 66.

² لطفي عثمان الدبس: معجم نحوي لغوي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص120.

³ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص309.

⁴ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص171.

⁵ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص166.

بشيء من حروف الاستفهام فلك أن تدعه استفهاماً، ولك أن تنوي به الجحد¹. فالظاهر أن الفراء يستعمل كثيراً مصطلح الجحد.

ونجد أيضاً ثعلب يذكر هذا المصطلح في كتابه، فقال "عند قوله عزوجل: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ سورة الفرقان، الآية [18] قال: من تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء ولا تدخل في المعارف، وكأنته قال: أن نتخذ من دونك أولياء، دخولها وخروجها واحداً". وعند حديثه عن «لا» وهي تبرئة جعلها موضع غير، كما جعل «إن» في موضع ما؛ أراد ما أنت براء، فجعل مكانة حرف جحد².

من خلال التعريف اللغوي لمصطلح الجحد وهو الانكار مع العلم، إلا أنه هنا من فرق بينهما فنجد "أبو هلال العسكري في كتابه «الفروق» يقول: الفرق بين الانكار والجحد أن الجحد أخص من الانكار، وذلك أن الجحد إنكار الشيء الظاهر. والشاهد قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية [51]. فجعل الجحد مما تدل عليه الآيات، ولا يكون ذلك إلا ظاهراً، وقال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ سورة النحل، الآية [86]. فجعل الانكار للنعمة، لأن النعمة قد تكون خافية، ويجوز أن يقال الجحد هو انكار الشيء مع العلم به، والشاهد قوله: ﴿وَجْحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ سورة النمل، الآية [14]، فجعلوا الجحد مع اليقين، والانكار يكون مع العلم وغير العلم³.

10- مصطلح لا للتبرئة:

لغة:

"التبرئة مأخوذ من الفعل برأ وأبرأ برءاً وبرءاً، يقال: برئ المريض برءاً وبرءاً: شفي وتخلص مما به، وأبرأته مما لي عليه وبرأته تبرئة، ويقال: برئت من الدين والعيوب: برئ إليك من حقتك براءة، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ سورة الأحزاب، الآية [69] ⁴.

وأصل البرء خلوص الشيء عن غيره إما على سبيل التقصي أو على سبيل الانشاء.

¹ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص423.

² ثعلب: مجالس ثعلب، ص101، 132.

³ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص146.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب.ر.أ).

لا التبرئة يراد بها لا النافية للجنس، هي حرف يدخل على الجملة الاسمية فيعمل فيها عمل «إنَّ» من نصب المبتدأ ورفع الخبر، وهي تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصبا أي نفيًا، أو على سبيل الاستغراق أي يراد بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصبا، لا على سبيل الاحتمال، ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفرادها، فإذا قلت (لا رجل في الساحة) كان المعنى: لا واحدٌ ولا أكثر موجود في الساحة¹.

"وقد سميت بـ «لا التبرئة» لأنها تفيد تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الاتصاف بالخبر"².

"لا التبرئة مصطلح كوفي على ما استقر عند البصريين بـ لا النافية للجنس"³.

فقد ورد هذا المصطلح كثيرا عند الفراء، وذلك في كتابه معاني القرآن حيث يقول تعليقا على قوله تعالى ﴿فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ سورة البقرة، الآية [197] ، يقول فالفراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا فإنه رفع الرفثُ والفسوقُ ونصب الجِدَالُ، فمن رفع بعضا ونصب بعضا فلأن التبرئة فيه وجهان: الرفع النون أي نون التنوين، والنصب بحذف النون"⁴، "وقد بين بعض أحكام التبرئة والضرورة الشعرية فقال: إن شئت رفعت بعض التبرئة يعني ما بعد لا التبرئة ونصب بعضا، وليس من قراءة القراء ولكنه يأتي في الأشعار وقال أمية فلا لَعُوَ وَلَا تَأْتِيَمَ فِيهَا *** وما فاه به لهم مقيم.

وقال آخر: ذاكم ووجدكم الصغار بعينه *** لا أم لي إن كان ذاك ولا أب"⁵.

"ويعقب ثعلب على قول الشاعر: فكيف بليلة لا نوم فيها *** ولا قمر لساريها منير.

فيقول: ولا قمر، قال: جعل لا التبرئة بمعنى غير. وحكي أعربي: قد جعل الناس ما ليس بأس به، جعل (ليس) بمعنى التبرئة"⁶.

¹ ينظر: اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، ص1046.

² مصطفى الغلايني: جامع الدروس العربية، ج2، تح: عبد المنعم الحفاجي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط30، 1414هـ/1994م ص329.

³ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص172.

⁴ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص120.

⁵ المرجع نفسه، ص121.

⁶ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص173.

وسيويوه كان يسمى لا التبرئة بالعاملة عمل «إنَّ»، وأفرد لها بابا سماها النفي بـ لا، ولا تعمل فيما بعدها فتنبه بغير تنوين ونصبها لما له بعدها كنصب إن لما بعدها، كما نجد المبرد أيضا عقد بابا سماها لا التي لا للنفي ولكنه قال في معرض الكلام عليها: "إذا قلت لا رجل في الدار لم تقصد إلى رجل بعينه وإنما نفيت عن الدار صغيرَ هذا الجنس وكبيره، فهذا جواب قولك: هل من رجل في الدار؟ لأنه يسأل عن قليل هذا الجنس وكبيره"¹. ونستخلص من هذا أن مصطلح لا النافية للجنس ولا التبرئة يندرجا تحت مفهوم واحد، فالتبرئة يراد بها النافية للجنس والتي تفيد نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس، ويوضح ذلك الأزهري في كتابه التصريح بمضمون التوضيح في النحو قائلا: "وحق لا التبرئة أن تصدق على «لا» النافية كائنة ما كانت، أي أن كل من برأته فقد نفيت عنه شيئا، ولكنهم خصوها بالعاملة عمل «إنَّ» فإن التبرئة فيها أمكن منها من غيرها لعمومها بالتنصيص وتسمى النافية للجنس"².

11- مصطلح المُرْفَع:

لغة:

المُرْفَع اسم فاعل مصدر رافع، وجاء في معجم العين "رَفَع: رَفَعْتُهُ رَفْعًا فَارْتَفَعَ. وبرقُ رافع (...). والرْفَعُ نقيض الخفض"³. وقال ابن منظور أيضا: والرْفَع في الاعراب: كالضم في البناء، وهو من أوضاع النحويين، والرْفَع في العربية خلاف الجر والنصب. والمبتدأ مُرْفَعٌ للخبر، لأن كُلَّ واحد منهما يرفع صاحبه"⁴.

اصطلاحا:

الرفع "يراد به موقع إعراب خاص بالمسند والمسند إليه كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفاعل. وعلامته الضمة أو ما ناب عنها"⁵. "وجاء في المعجم المفصل أن المرفوع هو الاسم الذي يكون موقعه الرفع في الإعراب

¹ المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد: المقتضب، ج4، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة الأهرام، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ص357.

² الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي: التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1421هـ/2000م، ص336.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، مادة (ر.ف.ع).

⁴ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر.ف.ع).

⁵ محمد ابراهيم عباد: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص141.

كقوله تعالى : ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة الأعراف، الآية [45] «حجابٌ» : مبتدأ مرفوع ومثله «رجالٌ»¹.

"إن مصطلح المرفاع هو بمعنى الخبر عند الفراء، أما المبتدأ المحذوف فسماه ضميراً واسماً مضمراً"².

والكوفيون يطلقون على المبتدأ والخبر هذا المصطلح، فيرفعون المبتدأ بالخبر والخبر بالمبتدأ، فكل منهما مرفوع للآخر وفي ذلك قال الفراء عن الهجاء في أوائل بعض سور القرآن: "أفرايت ما جاء منها ليس بعده ما يرافعه؛ مثل قوله حم، عسق، ويس، وق، وص، مما يقل أو يكثر، ما موضعه إذ لم يكن بعده مرفاع؟ قلت: قبله ضمير يرفعه (يريد مبتدأ محذوفاً)، بمنزلة قول الله تبارك وتعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ سورة التوبة، الآية [1] المعنى والله أعلم هذه براءة من الله. ونجد أيضاً قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ سورة النور، الآية [1] وكذلك كل حرف مرفوع مع القول ما ترى معه ما يرفعه فقبله اسم مضمير يرفعه؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انتَهُوا﴾ سورة النساء، الآية [171] المعنى والله أعلم: لا تقول هم ثلاثة يعني الآلهة"³. ونجد ثعلب يقول في كتابه عند "قوله عزوجل: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ سورة المدثر، الآية [9]، قال: فيومئذ مرفاع فذلك مرفاعه؛ أي خبره بناء على المذهب القائل بأن المبتدأ والخبر ترافعا، أي رفع كل منهما صاحبه، وهو مذهب الكوفيين"⁴. وقد استدل الكوفيون بأن المبتدأ والخبر كل منهما يطلب صاحبه ولا ينفك عنه، فلما حصلت هذه المضامة بينهما عمل كل واحد منهما في الآخر، ولا يضير أن يكون كل واحد منهما عاملاً ومعمولاً في آن واحد؛ لأن لذلك نظائر في العربية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾ سورة النساء الآية [78]، فأينما منصوب بـ «تكونوا» وتكونوا مجزم بـ «أينما»⁵. وغير ذلك من الأمثلة.

و"أما البصريون وعلى رأسهم سيبويه فإنهم يرون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالخبر، يقول سيبويه: «وأما الذي يبنى عليه شيء هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء وذلك قولك: عبد الله

¹ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص 965.

² عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 173.

³ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 369-370.

⁴ ثعلب: مجالس ثعلب، ج 1، ص 20.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلح النحو الكوفي، ص 111.

منطلق». وقال أيضا: «كما أنك إذا قلت: عبد الله أخوك. فالآخر قد رفع الأول وعمل فيه» وقد تابع البصريون سيبويه في ذلك¹.

ومنه فإن مصطلح «المرفع» مصطلح كوفي يطلق على كل من المبتدأ والخبر لأنهما مترافعان، فاستعماله للخبر يدل على تمام المعنى لذي لا يكون إلا في وجود الخبر.

12- الأدوات:

لغة:

مأخوذة من الفعل "أدا أدؤًا": مشيا ليس بالسريع ولا بالبطيء، وأدا البئ: خثر، والأداة: الآلة الصغيرة وجمعها أدوات².

"يقال أدى الشيء: قام به، وأدى الدين: قضا، وأدى الصلاة: أقامها لوقتها"³.

اصطلاحا:

"هي الكلمة التي يتوسل قائلها إلى إفادة معان مختلفة يقتضيتها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء كما أن من شأن هذه الأدوات في بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات"⁴.

أو هو الحرف وما تضمن من معنى من الظروف والأسماء والأفعال مثل حاشا، ليس، لا يكون، سوى، من، في عن...⁵، أو هي الكلمة التي تربط بين جزئي الجملة، أو بينهما وبين الفضلة، والأدوات منها ما هو حرف لا محل له من الإعراب كحروف الجر والعطف، ومنها ما هو اسم له موقع إعرابي كمعظم أدوات الشرط والاستفهام⁶.

"الأداة هو مصطلح كوفي يقابله عند البصريين الحرف ويراد بذلك حروف المعاني على كثرتها واختلاف وظائفها"⁷.

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص113.

² مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مادة (أ.د.أ).

³ مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، مادة (أ.د.أ).

⁴ محمد سمير اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص10.

⁵ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص67.

⁶ محمد ابراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص41.

⁷ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية ص120.

تتردد في كتاب معاني القرآن للفراء عدة مصطلحات من بينها مصطلح الأداة، حيث قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ سورة الكهف، الآية [6]. "فقرأها الفراء بالكسر (يعني إن) ولو قرأت بفتح (أن) على معنى (إذ لم يؤمنوا)، ولأن لم يؤمنوا ومن أن لم يؤمنوا لكان صوابا، وتأويل (أن) في موضع نصب، لأنها إنما كانت أداة بمنزلة إذ"¹، أي أنه ادخل الاسم ضمن الأداة وذلك حين قال بمنزلة إذ، فمصطلح الأداة عنده يشمل الحرف والاسم، حتى وإن كان يريد به (حرف المعنى)، يبدأ أن النحاة عبروا بالأداة وهم يقصدون بها الآلة التي تعمل سواء أكانت حرف أو اسم أو فعل.

ويقول طاش كبرى زاده: المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والحروف².

"أما ما جاء خلاف هذه الأدوات فإنه يخصه بمصطلح خاص فعند التفريق مثلا بين (نعم وبلى)) وذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ سورة الأعراف، الآية [44]، قال (بلى لا تصلح في هذا الموضع)، وفي مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ سورة الملك، الآية [8-9] قال: ولا تصلح هاهنا نعم أداة، وقد قرر السبب بقوله: وضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد ووضعت نعم للاستفهام الذي لا جحد فيه"³.

أما المحدثون فقد توسعوا في تصنيفهم للأدوات فحصرها في ثلاثة أنواع هي⁴:

- 1- الفضلات التكميلية وهي بعض الأسماء والصفات المنصوبة مثل: الآن، اليوم، أبدأ، ليلا خارجا...
- 2- أدوات الجر واشباهها.
- 3- الروابط وهي روابط النسق وروابط التعليق كأداة الشرط.

"وأما تمام حسان فقد قسم الأداة إلى قسمين: سمي القسم الأول: (الأداة الأصلية) وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر والنسخ والعطف، وسمي القسم الثاني (الأداة المحولة) وقد تكون هذه الأداة ظرفية تستعمل في تعليق

¹ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص58.

² ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص118.

³ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص174.

⁴ المرجع السابق، ص118-119.

الجمل مثل، كم، كيف في الاستفهام أو فعلية وذلك بتحويل بعض الأفعال التامة إلى صورة الأداة مثل كان وأخواتها وكاد وأخواتها¹.

وبناء على هذا فإننا نلاحظ أن النحاة لا يعبرون بمصطلح الأداة أو الأدوات إلا إذا كانت تشتمل على أسماء وحروف معاً.

13- الكناية والمكنى:

لغة:

قال الفيروز آبادي: "كُنِيَ به عن كذا يَكْنِي وَيَكْنُو كِنَايَةً: تَكَلَّمَ بما يُسْتَدَلُّ به عليه، أو أن تَتَكَلَّمَ بشيءٍ وأنت تُرِيدُ غَيْرَهُ، أو بلفظٍ يُجَاذِبُهُ جانباً حقيقةً ومجازاً..."².

وجاء في المعجم الوسيط الكناية (في علم البيان): "لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته"³.

اصطلاحاً:

"الكناية هي كلام استتر المراد منه بالاستعمال، وإن كان معناه ظاهراً في اللغة سواء كان المراد به الحقيقة أو المجاز فيكون تردد فيها أريد به فلا بد من النية أو ما يقوم مقامها من دلالة الحال كحال مذاكرة الطلاق ليزول التردد ويتعين ما أريد منه"⁴.

"وهي أيضاً تورية عن الشيء بأن يعبر عنه بغير اسمه لسبب بلاغي وهذا الشيء المبهم قد يكون عدداً، أو حديثاً أو فعلاً أو علم عاقل. وألفاظها هي: كم، كأى، كذا، ليت، بضعة، فلان، فلانة، زيت، كقوله تعالى ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة، الآية [249] "5".

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص119.

² الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (ك.ن.ى).

³ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ك.ن.ى).

⁴ الجرجاني: معجم التعريفات، ص157.

⁵ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص838.

إن الكناية والمكيّ لدى الكوفيين تعني الضمير والمضمر لدى البصريين وكان الفراء من أوائل من استعمل هذين المصطلحين فقد جاء في تعليقه على قوله تعالى: ﴿هَآأَنُتُمْ أُولَآءُ﴾ سورة آل عمران، الآية [119]. قوله العرب إذا جاءك إلى اسم مكني قد وصف بهذا وهذان وهؤلاء.

"فرقوا بين «ها» و «ذا»، وجعلوا المكّيّ بينهما، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها فيقولون: أين أنت؟ فيقول القائل: ها أنا ذا؛ ولا يكادون يقولون: هذا أنا"¹.

"وتسمية الضمير بالمكني صحيحة مقولة، لأن الضمير كناية عن الاسم الظاهر، وإذا كان المكني أعم من الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، لأنهن جميعا كنايات عن الأسماء الظاهرة"².

قال ثعلب في كتابه: وقال أبو العباس: "قال الفراء: الأعداد لا يُكنى عنها ثانية، فلا أقول عندي الخمسة الدرهم والبستتتها؛ وأقول عندي الحسنُ الوجهِ الجميلةُ، فأكني عنه، فكلُّ ما كنيت عنه كان مفعولاً. وكل ما لم يكن مفعولاً. وقال أصحاب الكسائي: بلى، نكني عن هذا كما كنينا عن ذلك"³.

وقال الفراء أيضا عند قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ سورة النساء، الآية [170]. خيراً منصوب باتصاله بالأمر؛ لأنه من صفة الأمر؛ أي للاتقاء خير لك، فإذا اسقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصب وليس نصبه على اضمار (يكن)؛ لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا؛ ألا ترى أنك تقول: اتق الله تكن محسنا، ولا يجوز أن تقول: اتق الله محسنا وأنت تضمير (تكن) ولا يصلح أن تقول: انصرنا أخانا (وأنت تريد تكن أخانا)⁴. "جعل الكوفيون الكناية مساوية للمضمر تماما، فهما مترادفان، اختلفا لفظا، ودلا على معنى واحد، وذهب البصريون إلا أن الكناية أعم من المضمر، فالمضمر مكني، ولكن المكني لا يلزم أن يكون مضمرا، لأن الكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة، ففلان كناية عن علم من الأناس، والفلان كناية عن علم من البهائم، وكيف كيف كناية عن الحديث المدمج، وكذا وكذا كناية عن العدد المبهم وإذا كان الوضع كذلك فالمضمر نوع من الكناية وليس مساويا لها"⁵.

¹ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 107-108.

² مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 314.

³ ثعلب: مجالس ثعلب، ص 274-275.

⁴ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 295-296.

⁵ عبد الرحمن السيّد: مدرسة البصرة النحوية، ص 348.

"إن إطلاق مصطلح «الضمير» عند البصريين يدل على أنهم نظروا إلى لفظ الضمير أو شكله، فعبروا عنه بهذا المصطلح لما لاحظوه فيه من ضمور لفظه حال الظهور، واختفائه أحياناً أخرى، أما الكوفيون استعملوا مصطلح «الكناية» أو «المكني»، فهم نظروا إلى الجانب الدلالي حيث، تعد الضمائر من الكلمات ذات الدلالات الإشارية غير الصريحة، فعبروا بالكناية والمكني"¹.

يعتبر مصطلح الكناية من المصطلحات التي اتفق البصريون والكوفيون على اسمها، ولكنهم اختلفوا فيما يدل عليه هذا المصطلح، وقد ذكر النحاة أن الضمير والمكني عند الكوفيين مترادفان، يقول ابن يعيش: لا فرق بين المضمير والمكني عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة، فمعناها واحد، وإن اختلفا من جهة اللفظ، " وأما البصريون فيقولون: " المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمير مكني، وليس كل مكني مضمير، ذلك أن الكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازاً، وقد تكون بالأسماء الظاهرة وقد تكون المضمرات، ولذلك نجد تعريف المضمير عند ابن يعيش: " أنه اسم كني به عن اسم" ويتحقق معنى الكناية في الضمائر في ضمير الغائب، وذلك لأنه دال على المعنى بوساطة الرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه"².

14- مصطلح العماد:

لغة:

التعريف اللغوي لمصطلح العماد هو مأخوذ من الفعل عمد يقال: " عمدتُ فلانا أعمدُهُ عمدًا أي تصدته، وتعمدته مثله، والعمد نقيض الخطأ"³.
وفي معجم الوسيط يقال: " عمد الشيء يعمدُهُ عمدًا: أقامه بعمادة ودعمه"⁴.

1 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص61.

2 ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص61.

3 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، مادة (ع.م.د).

4 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ع.م.د).

اصطلاحاً:

" العماد هو الضمير الذي يقع بين المبتدأ والخبر المعرفتين للفصل بين ما يكون خبراً، وما يكون صفة فإذا قلنا: أخوك العالم، فربما يظن المستمع أن «العالم» صفة، وينتظر الخبر، ولكن إذا قلنا أخوك هو العالم يتبين أن «العالم» خبر وليس صفة" ¹.

العماد هي تسمية كوفية لضمير الفصل عند البصريين، فقد جاء في شرح المفصل لابن يعيش: " الفصل من عبارات البصريين... والعماد من عبارات الكوفيين"، وسمي بالفصل لأنه فصل الاسم الأول عما بعده وأذن بتمامه، وسمي بالعماد كأنه عمد الاسم وقواه بتحقيق الخبر بعده" ².

وسمي أيضاً عماداً لأنه يعتمد عليه في الفائدة، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط" ³، "وبعض الكوفيين يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوي به ويؤكد، وبعض المتأخرين سماه: صفة وقال أبو حيان ويعني به التأكيد" ⁴، ويتبع اختلافهم في التسمية فيطلقون عليه بنون العماد وهي نون الوقاية التي تلحق ما آخره ياء متكلم من حروف أو أفعال نحو قول الفراء عند توجيه قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ سورة الحج، الآية [46]، الهاء هنا هاء عماد توقي بها" ⁵.

ويرى الكوفيون " أن ما يفصل بين النعت والخبر يسمى عماداً وله موضع من الإعراب، وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلاً، لأنه يفصل بين النعت والخبر يسمى عماداً وله موضع من الإعراب، وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلاً، لأنه يفصل بين النعت والخبر نحو: (زيدٌ هو العاقلُ) ف «هو» مبتدأ، ولا موضع له من الإعراب" ⁶.

¹ محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص 127.

² عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 175.

³ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 312.

⁴ السيوطي: هم الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج 1، ص 227.

⁵ ينظر: المرجاني: التعريفات، ص 161.

⁶ أبو البركات الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 1، دت، ص 567.

وإذا التمسنا الدليل على نسبة هذا المصطلح إلى الكوفيين وجدناه في معاني القرآن للفراء، حيث وضع له ضابطاً قائلاً: " لم يوضع العماد على أن يكون لنصب أو لرفع أو لخفض، وإنما وضع في كل موضع يتبدأ فيه الاسم قبل الفعل، فإذا رأيت الواو في موضع تطلب الاسم دون الفعل صلح في ذلك العماد"¹.

التعبير بالعماد عند الفراء قوله عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الزخرف، الآية [76] قال جعلت (هم) هنا عمادا فنصب الظالمين ومن جعلها اسماً رفع وهي في قراءة عبد الله بن مسعود «ولكن كانوا هم الظالمون»²، وفي موضع آخر فإنه يستعمل اصطلاح العماد ويوضع أنه بمنزلة الفعل، فيقول عن كلمة « هو » في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ سورة الأنفال، الآية [32] إن جعلتها عماداً بمنزلة الفعل نصبت الحق، وإن جعلتها اسماً رفعت الحق بـ « هو »³. ومن توجيه قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الاخلاص، الآية [1] فالكسائي وسيبويه يطلقون على « هو » عماد، فقال الفراء: " هذا خطأ من قبل أن العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل أنه قام زيد، فالعماد مثل (ما) وكل موضع فعلى هذا جاء بقي الفعل وليس مع « قل هو الله أحد » شيء يقبه"⁴.

كما سمي ضمير الشأن عمادا، قال عند توجيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ سورة النمل، الآية [9] هذه الهاء في (إنه) هاء عماد⁵، ومنه فالفراء أطلق مصطلح العماد وأريد به شئيين:

أطلقه على ما يسمى بضمير الفصل عند البصريين، وأما الثاني فقد اصطلح عليه ضمير الشأن لدى البصريين وهذا الاصطلاح نجده إلا عند الفراء وحده من الكوفيين⁶.

وخلاصة القول أن مصطلح العماد متعدد الاصطلاحات فالكوفيون عامة يطلقون عليه بالعماد والبصريون يطلقون عليه بضمير الفصل، كما نجد الفراء أعطى له تسمية ضمير الشأن وانفرد بها وحده دون تتبع الكوفيون له.

¹ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 51.

² عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 47.

³ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 176.

⁴ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 47.

⁵ المرجع نفسه، ص 47.

⁶ ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 47-48.

15- مصطلح الصلة:

لغة:

ورد في معجم الوجيز مادة (و.ص.ل)، يقال: " وصل الشيء وصلًا وصلَّةً: ضمّه إليه وجمعه، وأوصله الشيء وإليه أمّاه وأبلغه إياه، والصلة: العطية وجمعها صلوات ومنه فالصلة العطية والإحسان ضد الهجران"¹.

اصطلاحاً:

" الصلة هي الجملة التي يفتقر إليها الاسم الموصول ليكمل بها معناه نحو: جاء الذي أحبه واحترمه فجملة (أحب) جملة صلة اكملت معنى الموصول وأتمته"².

"ويراد به الجملة أو شبه الجملة التي تقع بعد الاسم الموصول، وقد يراد به الزيادة، وأيضا تعني الفعل الواقع بعد حرف مصدري، والجملة التي بعد «أن» أو الحرف الزائد، وجملة الصلة هي الجملة التي تقع بعد الاسم الموصول تعين مسماه، كما في قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ سورة يس، الآية [21] فجملة (لا يسألكم) هي جملة الصلة وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب"³.

" الصلة أو حروف الصلة من المصطلحات الكوفية التي تقابلها عند البصريين حروف الزيادة أو الخشو كالباء في قولهم أليس «خالد بصدیق»"⁴.

"من المصطلحات التي ترد كثيرا في كتب الكوفيين مصطلح الصلة، وقد ورد عند الفراء في كتابه معاني القرآن ليدل على ثلاثة أمور: فقد أطلقه على الحروف الزائدة"⁵.

من لا يعرف العربية أن معنى (غير) من قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ سورة الفاتحة، الآية [7] بمعنى (سوى) وأن (لا) صلة في الكلام"⁶.

¹ مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، مادة (و.ص.ل).

² محمد سمير اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص244.

³ محمد ابراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص92،304.

⁴ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو، ص315.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص38.

⁶ ينظر: الفراء: معاني القرآن، ج1، ص8.

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ سورة النساء، الآية [15]. والمعنى فبنقضهم.

وسمي الزائد حشوا ولغوا، قال عند إعرابه قوله تعالى: سورة البقرة الآية [90] قال: لو جعلت ما على جهة الحشو، كما تقول: عما قليل آتيك، جاز فيه التأنيث والجمع فقلت: بئسما رجلين انتما، وبئست ما جارية جاريتك¹، ويقصد بالحشو في « ما » أنها زائدة غير كافة للعمل.

"وأطلق أيضا مصطلح الصلة على الجملة التي تعطي معنى للاسم الموصول"².

"ففي إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ سورة البقرة، الآية [26] قال والرفع في بعوضة جازر لأن الصلة ترفع واسمها منصوب ومخفوض"³.

وأطلقها على الجملة الواقعة صفة للنكرة قال عند توجيهه قوله تعالى: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة، الآية [246]، فإن قرئت بالياء (يُقَاتِل) جاز رفعها وجزمها، فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر وأما الرفع فأن تجعل يُقاتل صلة للملك، كأنك قلت: ابعث لنا الذي يقاتل"⁴.

" وأما (إن) التي يعدها البصريون من حروف الزيادة فيمثلون لها بقول الشاعر: بني عُرَّانة ما إن أنتم ذهبًا فهي عند الكوفيين نافية لا زائدة، وكانوا يسمونها العازلة"⁵.

وقد أطلقوا على مصطلح الصلة عدة تسميات منها الحشو والزيادة.

"ويذهب ابن هشام إلى أن اصطلاحات الزائد والصلة واللغو والمؤكد إلى المتقدمين دون تحديد، غير أن مصطلح الزيادة واللغو ينسب إلى البصريين ولا غبار عليها والنصوص تؤيد ذلك، كما يُنسب مصطلح الحشو إلى سيبويه، وكل هذه المصطلحات لها معنى واحد، إلا أن الفراء اختار مصطلح الصلة ليطلقه على الزيادة في القرآن الكريم"⁶.

1 الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 58.

2 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 45.

3 المرجع السابق، ص 21-22.

4 الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 157.

5 مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 315.

6 ينظر: عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 179.

"وبناء على ما سبق فإن الكوفيين يعبرون عن مصطلح الصلة بمصطلحات أربعة هي الحشو - اللغو - الزائد، لكن التعبير بالصلة يظل هو الأكثر شيوعاً خاصة عند الفراء زعيم النحاة الكوفيين، أما البصريون فقد عبروا عن الزائد بثلاث مصطلحات هي الحشو - اللغو¹."

16- مصطلح ضمير المجهول:

لغة:

اسم مفعول من الفعل الثلاثي جهل، " والجهل: نقيض العلم"².

وجاء في المعجم الوسيط، "فيقال: جهل فلان على غيره، جهلاً وجهالة: جفا وتسافه، ويقال جهل الشيء وبه: لم يعرفه، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة البقرة، الآية [67]"³.

أما المدلول اللغوي لمادة (ضمير) فيقال: " ضمير ضموراً: هُزِلَ وَقِلَّ لِحْمِهِ، ويقال: أضمِر في نفسه أمراً: عزم عليه بقلبه"⁴.

وما ورد في لسان العرب لابن منظور، "يقال أضمرت الشيء: أخفيتَه والضمير الشيء الذي تضمه في قلبك، والجمع ضمائر"⁵.

اصطلاحاً:

"الضمير: هو ما وُضِعَ لمتكلم، أو لمخاطباً كأنت أو غائب كهو"⁶.

"الضمير المجهول يراد به الضمير الذي يتقدمه ما يعود عليه ويسمى بضمير الشأن أو الحديث أو القصة"⁷. وقد سمي بضمير الشأن لأنه يرمز إلى الشأن: أي الحال التي يراد الكلام عنها، وتسميته بضمير الحديث

1 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص41.

2 ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج.ه.ل).

3 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ج.ه.ل).

4 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ض.م.ر).

5 ابن منظور: لسان العرب، مادة (ض.م.ر).

6 اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، ص781.

7 محمد ابراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص94.

تعود إلى أنه يرمز إلى الشأن أي الأمر الهام الذي يأتي بعده نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الاخلاص، الآية [1] ف (هو) ضمير بارز منفصل هو ضمير الشأن (مبتدأ) وخبره الجملة الاسمية بعده (الله أحد)¹.

"الضمير المجهول: اصطلاح كوفي يطلقونه على الضمير العائد إلى غير مذكور تقدم، والضمير انما يكون معلوما إذا تقدمه مذكور، ويسميه البصريون ضمير الشأن والقصة والحديث والأمر، والجملة بعده تكون خبرا عنه وتفسيرا له"².

يرى البصريون أن ضمير الشأن إنما يتقدم جملة يكون هو كناية عنها، وتكون هي خبرا عنه، أي أن خبره يكون جملة دائما، إلا أن الفراء وسائر الكوفيين يرون جواز الإخبار عنه بالمفرد، فيجيزون نحو: كان قائما زيد وكان قائما الزيدان، ولا يكون هذا الضمير عند الفراء مستأنفا به حتى يكون قبله (إنَّ) أو بعض أخوات كان أو ظن وقد اعتبر الفراء (هو) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الاخلاص، الآية [1] هو المجهول أو الشأن كما يرى أنه ضمير اسم الله وكان البصريين على أنه ضمير الشأن³.

ومن النصوص التي تدل على ضمير الشأن أو القصة والذي يسميه الكوفيون المجهول ما ورد في القرآن الكريم ومن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ سورة المائدة، الآية [72] ومن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج، الآية [46].

تتمثل هذه الآية في ضمير القصة أو الشأن الذي جاء مؤنثا (فإنما لا تعمى الأبصار) وذلك أن لضمير الشأن وظيفة هي ادخال الحرف المشبه بالفعل (لكن) على الجملة الفعلية (تعمى) ولولا هو ما أمكن ذلك إنما تكمن وظيفته بالجملة التي بعده.

"كما أطلق الفراء على مصطلح «العماد» ضمير الشأن، فقال عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ سورة النمل، الآية [9] قال هذه الهاء هاء عماد، وهو اسم لا يظهر وقد فسر"⁴.

¹ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص594.

² عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص180.

³ ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص312.

⁴ ينظر: عبد الله حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص67.

" وذكر ابن جني سبب تسميته بالمجهول بقوله: (وسمي الكوفيون هذا الضمير بالضمير المجهول لأن تفسيره لا يكون إلا بعده ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير"¹، "ويخصص النحويون الضمير الدال على مؤنث باسم ضمير القصة، ويجعلونه ضمير الشأن، والأمر نحو: أهما جاريتك منطلقة"².

وخلاصة القول أن ضمير المجهول عند الكوفيين هو نفسه مصطلح الشأن والقصة والحديث عند البصريين ويعبرون عن دلالة واحدة.

17- مصطلح الفعل الواقع وغير الواقع:

لغة:

الفعل الواقع في اللغة مأخوذ من الفعل الثلاثي وقع، يقال: " وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، وأهل الكوفة يسمون الفعل المتعدي واقعا"³.

اصطلاحاً:

الفعل الواقع / الفعل المتعدي / المجاوز: هو " الفعل الذي ينصب بنفسه مفعولاً به أو اثنين، أو ثلاثة، من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جر، أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم، وقد سمي بالفعل الواقع لوقوعه على المفعول به، وسمي المجاوز لمجاوزه الفاعل إلى المفعول به"⁴.

"الفعل غير الواقع / الفعل اللازم / القاصر / غير المجاوز: " هو الفعل الذي لا ينصب بنفسه مفعولاً به أو أكثر وإنما ينصبه بمعونة حرف جر، أو غيره مما يؤدي إلى التعدية نحو: (جلس العجوز في بيته) فكلمة (بيته) هي في المعنى مفعول به للفعل (جلس) لم يُوقع معناه وأثره عليها مباشرة من غير وسيط وإنما أوصله ونقله بمساعدة حرف جر، وقد سمي غير الواقع لأنه لا يقع على المفعول به، والقاصر لقصوره عن المفعول به واقتصراره على الفاعل"⁵.

1 عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 67.

2 عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 180.

3 ابن منظور: لسان العرب، مادة (و.ق.ع).

4 اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج 1، ص 939.

5 المرجع نفسه، ص 934.

" الفعل الواقع وغير الواقع هو مصطلح كوفي، فقد أطلقه الفراء على ما يقابل المتعدي وللازم عند أهل البصرة"¹.

وترد في كتاب معاني القرآن للفراء تسمية الواقع وغير الواقع ومن قوله " لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين، فأما الذي يقع قالوا ومنه ساقطة مثل: وَرَنَ، يَرَنُ، ولذي لا يقع فتثبته واوه في « يفعل » والمصدر تستوي في الواقع وغير الواقع"². ويقول في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة، في قراءة عبد الله بن مسعود «صُمًّا بُكْمًا عُمْيًّا» بالنصب، ونصبه على جهتين، إن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات، ثم تستأنف (صُمًّا) بالذم لهم"³.

ومن النحاة الذين يستعملون مصطلح المتعدي نجد " أبا العباس وثعلب ومع استعماله للمصطلح الكوفي كذلك، كما نجد سيبويه والمبرد والزجاجي يستعملون المصطلح الكوفي مع استعمالهم مصطلحهم الخاص"⁴. وتأسيساً على ما سبق فإننا نلاحظ أن مصطلح الواقع وغير الواقع له عدة مرادفات فمنها المتعدي والمجاوز الذي يقابل الفعل الواقع عند الكوفيين، والفعل لللازم والقاصر وغير المجاوز الذي يقابل الفعل غير الواقع أيضاً عند أهل الكوفة.

18- ما لم يسم فاعله:

" هو الفعل المجهول، الذي لم يذكر فاعله، مثل: «سَمِعَ النَّبَأُ». وهو أيضاً: نائب الفاعل. أي: ما حلَّ محلَّ الفاعل المحذوف، ونائب الفاعل يكون: إما المفعول به، مثل: «سَمِعْتُ النَّبَأَ» «سَمِعَ النَّبَأَ» نائب فاعل. والأصل: مفعول به لفعل «سمعت»، وإما الظرف المتصرف المختص، مثل: «صمت رمضان»، وإما المصدر المتصرف المختص، مثل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ سورة الحاقة، الآية [13] وإما الجرور بحرف الجر، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ سورة الأعراف، الآية [149] ⁵.

¹ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 180.

² ينظر: إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 119.

³ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 16.

⁴ ينظر: المرجع السابق، ص 119-120.

⁵ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص 911.

يعتبر مصطلح « مالم يُسم فاعله » من مصطلحات الكوفيين، وهو عند البصريين جملة مواد هي: المفعول الذي لم يتعدّه فعله، ولم يتعدّ إليه فعل فاعل والمفعول الذي لا يذكر فاعله، والفعل الذي بني للمفعول، ولم يذكر من فعل به¹.

ونجد المبرد هو من البصريين يستعمل هذا المصطلح في كتابه فيقول: " فأما ما كان من ذلك على (فعل) قلّت حروفه أو كثرت - إذا أحاط به معنى فَعَلٍ، نحو: ضَرِبَ، عَلِمَ، حَمِد... وكلُّ ما كان في هذا المعنى، وكذلك إن بنيته بناء مالم يُسم فاعله، نحو: ضَرِبَ، ودُخِرَجَ، وأُستخْرِجَ - فهذا كله مبني على الفتح"².

"وأيضاً استعمل ابن السراج فقال: ... وإن كان الفعل يتعدى إلى مفعولين نحو: أعطيت زيداً درهماً فرددته إلى ما لم يسم فاعله وإلى: أعطيت زيد درهماً، فقام أحد المفعولين مقام الفاعل، وبقي منصوب واحد في الكلام، وكذلك إن كان الفعل يتعدى إلى ثلاثة مفعولين نحو: أعلم الله زيداً بكرّاً خير الناس، إذا رددته إلى مالم يسم فاعله قلت: أعلم زيد بكرّاً خير الناس، فقام أحد المفعولين مقام الفاعل وبقي في الكلام اسمان منصوبان"³.

كما استعمل الفراء مصطلح مالم يسم فاعله في كتابه، حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ سورة البقرة، الآية [184]: نصبت على أن كل ما لم يسم فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحداً ونصبت الآخر، كما تقول: أعطيت عبد الله المال. وقال أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ سورة المائدة، الآية [3] ما في موضع رفع، بما لم يسم فاعله. وقال أيضاً: وكان بعضهم يقرأ قوله تعالى وَكَذَلِكَ زَيَّنَ ﴿ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ سورة الأنعام، الآية [137] فيرفع القتل إذا لم يسم فاعله، ويرفع (الشركاء) بفعل ينوبه؛ كأنه قال: زينّه لهم شركاؤهم⁴.

¹ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 121-122.

² المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، ج 2، ص 2.

³ ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، ج 1، ص 77.

⁴ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 112، 301، 375.

19- الخفض:

لغة:

جاء في القاموس المحيط الخفض: الدَّعَةُ، وعيشٌ خَافِضٌ، وقد خَفَضَ، ككَرَّمْ، والسَّيْرُ اللَّيْثُ ضِدَّ الرَّفْعِ وبمعنى الخبر في الاعراب، وَعَضُّ الصوت¹.

وفي الوسيط خَفَضَ العيشُ، والشْيءُ خَفُضًا: سَهَّلَ ولان. وبالمكان: أقام فيه، والشْيءُ: حَطَّه بعد عُلُوِّ. ونَقَصَ منه... الطائرُ جَنَاحُهُ: ضَمَّهُ إلى جَذْبِهِ لِيُسْكِنَ من طَيْرَانِهِ².

اصطلاحا:

"الخفض في الاصطلاح هو الجر الذي يجلب الأسماء حركة الكسر أو ما ينوب عنها من الحروف بفعل واحد من أمور ثلاثة، هي: الحرف الخافض والاضافة والتبعية، والخفض بمعنى الجر تسمية أطلقها الكوفيون معللين لها بانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به وميله إلى احدى الجهتين"³.

"والجر هو الذي يوصل معنى الفعل إلى الاسم، ويسمى أيضا: الخفض الذي هو من خصائص الأسماء"⁴.

"ومصطلح الخفض يريد به الكوفيون ما يريد البصريون بالجرّ، والخفض ليس من موضع الكوفيين، ولا الجر من وضع البصريين؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته، إلا أن الكوفيين تَوَّعوا في «الخفض» فاستعملوه في الكلمات المتّونة وغير المتّونة، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا في المتّون، وأن البصريين نقلوا الجرّ من كونه حركة يُستعان بها - عند الخليل - على التخلّص من الساكنين في نحو: لم يذهب الرجل، إلى كونه حركة خاصّة بالأسماء المعربة، سواء أكانت متّونة، أم غير متّونة"⁵.

"وقد دخلت أدوات الخفض (حروف الجر) في مصطلح «الصفات» لدى الكوفيين، فالصفة عندهم هي الجار والجرور"⁶. وهذا المصطلح هو علم الاضافة، والكسرة تدل على أن ما لحقته مضاف إليه، أو تابع للمضاف

¹ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (خ.ف.ض).

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (خ.ف.ض).

³ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص76.

⁴ عزيزة فوّال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص403.

⁵ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص311.

⁶ ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص132.

إليه، وهو مبدأ لغوي صحيح مسند إلى استقرار المخفوضات في العربية، فحيث وجد الارتباط بين كلمتين، أعني الارتباط الذي يشمل بسببة لا تعبر عن فكرة تامة وجد الخفض.

"أما النحاة -البصريون منهم خاصة- فيرون أن الكسرة إنما هي أثر لأحد حروف الجر أينما كانت، سواء أكانت في المجرور بحرف أم في المضاف إليه، وذلك لأنهم آمنوا بفكرة العامل، وبأن كل حركة في الأسماء، أو في الأفعال إنما هي أثر من آثار العوامل، وأن حروف الجر هي العوامل، وهي التي ينسب إليها الجر في الأسماء، لأنها مختصة بها، فهي عاملة فيها، فإذا سئلوا عن الجر في المضاف إليه قالوا: إنه أثر لحروف الجر أيضا، إلا أنها مقدرة فكل مضاف إليه مجرور عندهم بحرف جر مقدر"¹.

"وقد عبر الكوفيين بحروف الخفض والاضافة وهم يريدون ما يسمى عند البصريين بحروف الجر. وسموها بحروف الاضافة لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء، أي توصله، وكذلك تجره، ويكون المراد به نفس الإعراب فكأنها أضيفت إلى الإعراب الذي هو معمولها، كما يقال حروف النصب، وحروف الجزم، وكلها اشتركت في أنها وصلت على ذلك، وان اختلفت معانيها وراء ذلك على ما يفسر"². "ونجد سيبويه يستعمل في كتابة حروف الاضافة حيث قال: وأعلم أنك ... لأفعلت"³. ويسمي الكوفيون أيضا حروف الجر بحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم كالظرفية، والبعضية والاستعلاء ونحوها من الصفات. وذهب جمهور الكوفيين إلى أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، فقد تأتي (من) بمعنى (على)، كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ سورة الأنبياء، الآية [77] وقد تأتي بمعنى (عن)، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ سورة ق، الآية [22] ومذهب جمهور البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها ن بعض، إلا شذوذا أما قياسها فلا، وما أوهم ذلك فهو مؤول، أما على التضمين، أو على المجاز، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ سورة طه، الآية [71]. فان الكوفيين ذهبوا إلى أنّ (في) بمعنى (على)، وذهب البصريون إلى أنه ليس بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء فهو من باب المجاز. وأما على شذوذ إنابة كلمة أخرى. قالوا ولا تصلح إنابة حرف عن حرف كما لا تنوب حروف النصب والجزم عن بعضها. ثم لو كان ذلك قياسا لصح أن تقول (سرن إلى زيد)، وأنت تريد (معه)، وأن تقول (زيد في الفرس) وأنت تريد عليه ... ونحو ذلك مما يطول

¹ مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، ص76.

² عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص، 121، 123.

³ سيبويه: الكتاب كتاب سيبويه، ج3، ص497.

ويفتاحش. والحق أن الأصل في حروف الجر أن لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أن لكل حرف معناه واستعماله، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف"¹.

وقد ورد مصطلح الخفض عند الفراء في كتابه معاني القرآن وتوسع فيه، فأطلقه على ما يسمى عند البصريين بالجر، وقال عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ سورة الفاتحة، الآية [2] (...) "وأما من خفض الدال من « الحمد » فإنه قال: هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد؛ فتثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمّة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبل؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"². وقال أيضا: ... وصاد وقاف وكسرت الدال من صاد، والقاف من قاف، ونصبت النون الآخرة من « نون » فقلت: « نون والقلم » و« صاد والقرآن » و« قاف » لأنه قد صار كأنه أداة؛ كما قالوا رجالان، فخفضوا النون من جلالٍ لأن قبلها ألفاً³.

وهنا بعض النحاة يرون أن الخفض والجر بمعنى واحد، حيث قال ابن السراج: وقولي: " جر وخفض بمعنى واحد"⁴.

وقال الفراء أيضا: ... " اضرب الرجل؛ فخفض الباء لاستقبالها اللام"⁵. وقال عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ سورة البقرة، الآية [161] فالملائكة والناس في موضع خفض؛ تضاف اللعنة إليهم على معنى: عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس... ومن ذلك قول العرب: عجبت من تساقط البيوت بعضها على بعض، وبعضها على بعض، فمن رفع ردّ إلى تأويل البيوت؛ لأنها رفع؛ ألا ترى أن المعنى: عجبت من أن تساقطت بعضها على بعض، ومن خفض أجراه على لفظ البيوت، كأنه قال: من تساقط بعضها على بعض"⁶.

¹ فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ/2000م، ص7،6،5.

² الفراء: معاني القرآن، ج1، ص3.

³ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص10.

⁴ ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، ج1، ص408.

⁵ الفراء: معاني القرآن، ج1، ص18.

⁶ المرجع نفسه، ص96.

التقسيم الثاني:

1- فعل الأمر:

لغة:

قال الخليل: "أمر: الأمر نقيض النهي، والأمر واحدٌ من أمور الناس"¹.

"وفي الوسيط أمر عليهم، أمراً، وإمارةً: صار أميراً عليهم، وفلانا أمراً، وإمارةً، وأمراً: كلفه شيئاً (...)
والأمر: الحال والشأن. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران، الآية [128] والحادثة
(ج) أمور، والطلب أو المأمور به، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ سورة البقرة، الآية [210] (ج) أو
أمر"².

اصطلاحاً:

"فعل الامر هو صيغة تدل على عمل مطلوب فعله في الزمن المستقبل"³.

"وهو أيضاً: ما يطلب به حصول شيء نحو «اقرأ»، «تعلم»... وقيل: أن الأمر على الفتح إذا اتصل به نون
التوكيد نحو «أَكْتَبَنَّ» وما قيل بأن مُعَرَّبٌ مُجْزُومٌ فهو قول الكوفيين وردّه البصريون، والأصح أن يقال: يُبْنَى على
ما يُجْزَمُ به مُضَارِعُهُ"⁴.

"فعل الأمر أثبتته البصريون وجعلوه قسيماً للماضي والمضارع وحكموا عليه بالبناء على ما يجزم به مضارعه
فهو مبني على السكون في مثل: اضرب، وعلى حذف النون في مثل: اضربا، وعلى حذف حرف العلة في نحو
اخشى، لم يعترف به الكوفيون وقالوا: إنه معرب مجزوم بلام الأمر، وإن اللام حذفت حذفاً مستتراً في نحو: قم
واقعد، وعن الأصل: لتقم ولتقعد، فحذفت اللام للتخفيف، وتبعها حرف المضارعة حتى لا يلتبس المضارع
المرفوع، بالمضارع المجزوم، وعلى هذا فليس هناك فعل أمر عندهم"⁵.

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، مادة (أ.م.ر.).

2 مجمع اللغة العربي: المعجم الوسيط، مادة (أ.م.ر.).

3 علي هصيص: معجم مصطلحات وأدوات النحو والاعراب، ص28.

4 عبد الغني الدقر: معجم القواعد العربية في النحو والتصريف ودُّبَلْ بالإملاء، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1406هـ/1986م، ص90، 89.

5 عبد الرحمن السيّد: مدرسة البصرة النحوية، ص343.

وكثر استعمال الأمر في كلام الكوفيين، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال، فحذفوا اللام مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف - كما أسلفنا - فاصل (ضرب) لِتَضْرِبَ ثم يكون: «ضَرِبَ» بعد الحذف فجيء بالهمزة توصلا للنطق بالساكن¹.

2- مجموعة المفاعيل:

"يقصد بالمفاعيل المفاعيل الخمسة وهي: المفعول به، المفعول له، المفعول لأجله، المفعول المطلق، المفعول فيه. ويقصد بها أيضا: المفعولات"². "والمفاعيل أسماء منصوبة دائما، تبين ما وقع عليه الفعل ونوعه وعدده وسببه ومكانه وزمانه وصاحبه"³.

"لقد رفض الكوفيون التسليم للبصريين بهذه المفاعيل الخمسة، فزعموا أن الفعل إنما له مفعول واحد، وهو المفعول به، وبقايتها عندهم ليس شيء منها مفعولا وإنما شبه بالمفعول"⁴.

"فالكوفيون لا يرون إلا مفعولا به واحدا، وما عدا ذلك فهي «شبهات بالمفعول» وليس مفعولات حقيقية"⁵.

"إن تقسيم المفعول إلى مطلق ومقيد يتم على التأثير الكلامي في دراسة البصريين، فالإطلاق والتقييد من اصطلاحات المتكلمين. أما الكوفيون فاتبعوا طريق الفلاسفة وألفاظهم، ويبدو ذلك من أقسام المفعول عندهم فليس عندهم إلا المفعول به، والبواقي شبهات بالمفعول لأن كل واحد منهن ليس بمفعول يقابل الفاعل بحيث يكون واقع عليه الفعل، فشبّهوه به، لأنه يشركه في النصب على نحو يكون الفعل واقعا فيه، أو له، أو معه"⁶. وتكلم ثعلب في كتابه عن المفعول "فقال: حق المفعول أن يكون بعد الفعل مثل: لا ينفع نفسا إيمانها"⁷.

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 75.

² عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص 1033.

³ علي هصيص: معجم مصطلحات وأدوات النحو والاعراب، ص 65.

⁴ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص 184.

⁵ إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص 123.

⁶ مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص 309.

⁷ ثعلب: مجالس ثعلب، ج 1، ص 592.

ومنه فالبصريين والكوفيين اختلفوا في تسمية المفاعيل، فالكوفيون يطلقون على المفاعيل الخمسة مصطلح «مجموعة المفاعيل» ويرون أن الفعل له مفعول به واحد، والبقية شبيهات بالمفعول، وأما البصريين فيستعملونها جميعا وكل له دوره في الجملة.

3- مصطلح ألقاب الإعراب والبناء:

الإعراب لغة:

مأخوذ من الفعل الثلاثي أعرب، يقال: " أعرب عنه لسانه وعرب أي ابان وأنصح، وأعرب عن الرجل ببن عنه، ويقال للرجل الذي أنصح بالكلام: أعربا، والإعراب والتعريب معناها واحد وهو الابانة والتحسين والتغيير"¹.

فالإعراب هو الابانة والايضاح والافصاح.

البناء لغة:

" هو ضد الإعراب ومعناه اللغوي، يقال: بنى فلان بيتا بناءً إذا أعطيته بيتاً يبنيه أو جعلته بيني بيتا، أي شيده وثبت أركانه، ويقال وضع شيء على شيء يراد به الثبوت"².
فالبناء هو التشيد والتثبيت.

اصطلاحاً:

"الإعراب يراد به أثر ظاهراً أو مقدر يجلبه العامل في آخره الكلمة حقيقة أو مجازاً"³. والمراد بالأثر من حركة أو حرف أو سكون أو حذف، والظاهر أي ذلك الاثر، أو مقدر أي وجوده لمانع، وقولنا يجلبه العامل أي يحدثه بدخوله لفظاً أو تقديراً، والمراد بآخر الكلمة أي الحرف الأخير الذي تظهر عليه علامات الإعراب أو تقدر نحو: الدال من محمد، والتاء من المسلمات وأريد به أيضا الحرف الذي يكون علامة للإعراب"⁴.

¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة (ع.ر.ب).

² المرجع نفسه، مادة (ب.ن.ى).

³ السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص41.

⁴ ينظر: عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، دط، 1408هـ/1988م، ص159.

وعليه فإن معنى الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لإتلاف العوامل لفظا وتقديرا¹.

أما البناء فهو لزوم الكلمة حالة واحدة من الشكل لا تتغير بتغير العامل مطلقا ونقيضه الإعراب الذي يعني تغير الكلمة بحسب العامل الذي يسبقها وقد أتلف في السبب الذي يجلب البناء للكلمة، فمن النحاة من علله في الاسم لتشبهه الفعل المبني في معناه، وذكر بعض النحاة أن من أسباب عدم التركيب²، " والبناء كما قال ابن جني في الخصائص هي لزوم آخر الكلمة ربًا واحد من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث. ذلك من العوامل وكأنهم إنما سموه بناءً لأنه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير غير الإعراب، سمي بناءً من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى آخر³.

ألقاب الإعراب والبناء هو مذهب البصريين للتمييز بين علامات الإعراب والبناء⁴، كان الكوفيون دائما يبحثون عن وسيلة لمخالفة البصريين وخاصة الخليل وسيبويه، فقد رفضوا التسليم بهذه الألقاب إبان الفرق بينهما بحيث جعلوا الإعراب والبناء شيء واحد، خلاف البصريين فالرفع والنصب والجر والحذف يطلقونها الكوفيون على المعرب والمبني جميعا في حين رفض البصريون ذلك وجعلها خاصة بحالات الإعراب، واتخذوا الفتح لقبا للمبني على الفتح، والضم لقبا للمني على الضم، وكذلك الكسر والوقف ولا يقولون للمعرب مضموم مثلا لئلا يدخل في حيز المبنيات⁵.

" وقال ابن يعيش (حركات البناء عند البصريين الضمة، والفتحة والكسرة، وعند الكوفيين الرفع والنصب والجر) وقال الرضي أي (إن الكوفيين يذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينهما)⁶.

ويدل على ذلك ما ورد في كتاب معاني القرآن للفراء، حيث أنه لم يفرق في التعبير بينهما فقد سمي ضمة البناء رفعا، قال عند توجيهه، قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ سورة الفاتحة، الآية [7] (عليهم، عليهم) هما لغتان لكل لغة مذهب في العربية حيث علق عليهم بقوله: فأما من رفع الهاء فإنه يقول أصلها رفع في نصبها

1 عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، ص41.

2 الجرجاني: معجم التعريفات، ص26، 27.

3 السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص45.

4 عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص185.

5 ينظر: عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة النحوية، ص349.

6 مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، ص315-316.

وخفضها ورفعها، فأما الرفع فقولهم: لهم قالوا ذاك في الابتلاء، ألا ترى أنها مرفوعة ولا يجوز فتحها ولا كسرهما والنصب في قولك ضَرَبْتُمْ مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما، فتركت في (عليهم) على جهتها الأولى¹.

استقرت الحركات الداخلية عند النحاة في الكلمات حركات بناء تلقب بألقاب البناء، وقد ورد تعبير الفراء عنها دالا على الخلط وعدم التفرقة بين مصطلحات الإعراب والبناء حيث يقول: (يجوز رفع الألف من أم و أمها) وكسرهما في الحرفين جميعا، " وقد أطلق النصب على الفتحة التي على الحرف قائلا: ونصبوا النون في المسلمون والمسلمين لأن قبلها ياء وواو"²، كما يطلق النصب أيضا على فتحة البناء، يقول عند قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ سورة البقرة، الآية [158]، قال تنصب على جهة فعل، " ويريد بذلك فتح العين من تطوع على أنه فعل ماض"³.

وكما يبدو الخلط في هذه المصطلحات قد ظهر في زمن الخليل بن أحمد، ولعل الكوفيون اقتبسوا ذلك منه، حيث كان الخليل يطلق على الفتح مثلا وعلى حركة آخر الفعل المضارع إذا كان منصوبا نحو: لن يضرب أي كان يطلقها على فتحة الباء من الفعل (ضرب)، فالكوفيون بقوا على ما عرفوه وعن الخليل ذلك في عدم تخصيص كل من الإعراب والبناء بمصطلحات تخصه⁴.

وبناء على ما سبق فإن البصريين قد خصصوا الإعراب بمصطلحات الرفع والنصب والجر والجزم، وكان عملهم أصح، في حين ان مصطلحات البناء والإعراب لدى الكوفيين هي الضم والفتح والكسر والسكون ولا تشتمل على المرفوعات ولا المنصوبات والمجرورات، أما مصطلحات البصريين فهي شاملة لما يعرف بالحركات الأصلية والفرعية، لذا تعد أكثر تطور لكونها أنسب وأكثر دقة⁵.

وعليه فألقاب الإعراب والبناء نقيضان، فلا يجتمعان معا على كلمة واحدة فالكلمة إما معربة وإما مبنية.

¹ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 5.

² المرجع نفسه، ص 10.

³ الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 95.

⁴ ينظر: عبد الله حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 93.

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 93.

التقسيم الثالث:

1- الفعل الدائم:

لغة:

الدائم: اسم فاعل، أو صفة مشبهة باسم الفاعل من الفعل «دام» بمعنى: ثَبَّت. تقول: دام الشيء يدومٌ يداوم¹.

وجاء في معجم العين "دوم (ديم): ماء دائم: ساكن، والدوم مصدر دام يدوم. ودام الماء يدومٌ دوماً وأدومته إدامةً، إذا سَكَّنْتَهُ، وكل شيء سَكَّنْتَهُ فقد أدَمْتَهُ"².

وقال ابن فارس دوم: "الحال والواو الميم أصل واحد يدل على السكون وال لزوم. يقال دام الشيء يدومٌ، إذا سكن. والماء الدائم: الساكن"³.

اصطلاحاً:

"الفعل أحد أقسام الكلمة، وهو على ثلاثة أقسام: ماض، أمر، مضارع، وقد اختلف النحاة حول هذا التقسيم، فهنا من قسمه إلى ماض وحاضر ومستقبل ولم يذكر الأمر، منهم من جعله ماضياً ومستقبلاً وحالاً وسماه الدائم، ولم يشيروا إلى الأمر وجعلوه متقطعا من المضارع، ومن هؤلاء الكوفيون.

الفعل الدائم، وهو اسم الفاعل، وهذه لتسمية ثعلب له، وقد روى عن ابن كيسان أنه قال: قال لي ثعلب كيف تقل: مررت برجل قائم أبوه فأجبتُه بخفض قائم ورفع (أبوه) فقال لي: بأي شيء ترفعه؟ قلت: بقائم فقال أو ليس هو عندكم اسماً وتعيوننا بتسمية فعلاً دائماً"⁴.

"وهو أيضاً: الفعل الذي يدل على حدث في الزمن الماضي، مثل: «سَمِعَ» أو في الزمن الحاضر أو المستقبل أي في صيغة المضارع، مثل: «يسمع» أو في صيغة الأمر، مثل: «اسمع» وهو أيضاً: اسم الفاعل العامل، مثل في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ

¹ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص516.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، مادة (د.و.م).

³ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة (د.و.م).

⁴ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص84.

وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿سورة ابراهيم، الآية [27]. فاسم الفاعل «الثابت» هو اسم الفاعل العامل لأنه يدل على الحاضر وعلى المستقبل بدليل القول في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهو أيضا اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ سورة الأنعام، الآية [155] والمصدر العامل كقوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ سورة المائدة، الآية [3] وسمى أيضا: الدائم¹.

"الدائم من مصطلحات الكوفيين للدلالة على اسم الفاعل فقالوا: «الدائم» أو الفعل الدائم، وهو عندهم قسيم الماضي والمستقبل (المضارع) واسم الفاعل الذي اطلقوا عليه «الدائم» مخصوص بالعامل منه عمل الفعل² أي وجدوه يعمل عمل الفعل. "كما وجدوا الأخفش الأوسط يميز عمله معرّفًا بالألف واللام، وغير معرف بدون أي شرط من الشروط التي اشترطها جمهور البصريين هي اعتماده على نفي أو استفهام أو أن يكون نعتا أو خبرا أو حالا فنقدوا من ذلك إلى أنه فعل وسموه فعلا دائما³.

إن تسمية اسم الفاعل فعلا أو فعلا دائما فيها تجاوز كبير، فالفعل علامات لا تنطبق عليه، وعندئذ يخرج من دائرة الأفعال أما كونه دائما، فاختلاف النحويين في عمله إذا كان ماضيا أو كان بمعنى الحال والاستقبال كبير وإذا كان يعمل عمل الفعل فذلك لا يخرج عن دائرة الأسماء لانطباق علامات الأسماء عليه من تعريف وتنوين وإضافة ونحوها. قال الزجاجي في «مجالس العلماء»: قال ثعلب: كلمت ذات يوم محمد بن يزيد البصري فقال كان الفراء يناقض يقول: «قائم» فعل، وهو اسم لدخول التنوين عليه. فإن كان فعلا لم يكن اسما، وإن كان اسما فلا ينبغي أن تسميه فعلا، فقلت: الفراء يقول: فعل دائم لفظه لفظ الأسماء، ومعناه معنى الفعل، لأنه ينصب فيقال: قائم قياما، وضارب زيدا، فالجهة التي هو فيها اسم ليس هو فيها فعلا، والجهة التي هو فيها فعل ليس فيها اسما. من خلال هذا القول نستنتج أن الفعل الدائم في لفظة اسم مشتق وينون؛ أي تنطبق عليه علامات الاسم وفي معناه يشبه الفعل في التركيب؛ أي يعمل عمل الفعل.

ومما قاله ثعلب: ولا يحال بين الدائم ولا اسم بما؛ نحو: طعامك ما آكل عبد الله.

وقد وضع أغلب النحويين قيودا صارمة على عمل الفعل الدائم، عمل الفعل المستقبل، إذا تجرد من (أل) وهي أن يدل على الحال ولا لاستقبال أو الاستمرار، وهي الأزمنة التي يدل عليها الفعل المستقبل، وأن يكون معتمدا على نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو مبتدأ أو صاحب حال وألا يكون مصغرا وألا يكون

¹ عزيزة فؤال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، ص766.

² ابراهيم السامرائي: المدارس النحوية، ص115.

³ شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص166.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

موصوفا تحول الصفة بينه وبين معموله. أما النحويون الكوفيون، فلم يكونوا سواسية في الأخذ بهذه القيود، والتقيد بها، فمنهم من ألزم نفسه كالبصريين، ومنهم من تحرر منها¹.

واستعمل ابن الأنباري مصطلح الدائم المنسوب للكوفيين، فقال: " تقول في المستقبل الهندات يقين والزينات يجلسن... وتقول في الدائم: الهندات قائمات، والزينات جالسات... " وقال في نص آخر: " يقال جدا فلان إذا سأله، وجدّاه إذا أعطاه، ويقال في المستقبل: يجدو، وفي الدائم جاد².

وسمي الكوفيون اسم الفاعل «الفعل الدائم»، وذلك لانصراف هذه الصيغة نحو الحال والاستقبال. والفراء لا يسمي اسم الفاعل فعلا دائما إلا حين يكون عاملا، فإذا لم يكن عاملا سَمَاهُ اسْمًا. وقد غلّط السيرافي الكوفيين بتسميتهم اسم الفاعل «الفعل الدائم» بوجوه منها:

– " أن مثلا «قائم» و «ضارب» أسماء بدخول عوامل الأسماء عليها.

– أنهم سموه «دائما» وهذه التسمية تبطل معناها، لأن الذي سموه دائما ليس بفعل ماض ولا مستقبل فهو فعل في الوقت الحاضر لا يبقى، لأنه بمعنى «الآن» وهو حد قياس الماضي والمستقبل، ومعنى الدائم أنه يدوم ويبقى، ومن قال قائل «ضارب» يعمل عمل يَضْرِبُ فسميناه باسمه، لوجب أن نسمي إنَّ وأخواتها أفعالا؛ لأنها تنصب كما تنصب الأفعال، وكذلك نسمي «عشرين» وما جرى مجراها أفعالا لأنها تنصب الأفعال، ونسمي المصدر «فِعْلاً»؛ لأنه ينصب كما ينصب الفعل، وتسمى الأسماء التي تخفف ما بعدها حروفا، لأن أصل الخفض حروف الخفض والأسماء التي تخفف بتأويل الحروف³.

¹ حمدي محمود حمد جبالي: الخلاف النحوي الكوفي، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، إشراف: محمود حسني مغالسة، الجامعة الأردنية، 1995م، ص160.

² صبيحة حسن طعيس الزويعي: المصطلح النحوي عند أبي بكر بن الأنباري، رسالة مكملة لنيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية، إشراف: علي جميل السامرائي، جامعة بغداد، 1424هـ/2003م، ص95،96.

³ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص51،50.

2- مصطلح الخلاف:

لغة:

جاء في معجم الوجيز مادة (خ.ل.ف): " يقال عن الأمر: خرج وخالف الشيء ضاّدة"¹.

وفي لوسيط " خالف عنه مخالفة وخلافاً. تخلّف وخالّف إلى الشيء: أتاه من خلفه ويقال خالفه إلى الأمر: قصده بعدما نّاه عنه"².

أما في العين فيقال: " رجل خالِفٌ وخالفةٌ: أي يخالف ذو خلاف، وحُلُفةٌ واختلَفْتُهُ اختلافاً واحدة والخلاف بمنزلة بعد، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَلْبِثُونَ خِلَافَكَ﴾ سورة الإسراء، الآية [76] أي بعدك"³ ومعناها أن هذا يخالف هذا، أي أن الاثنين مختلفان في الحكم .

اصطلاحاً:

" الخلاف هو منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل"⁴.

أما الخلاف في النحو فيراد به مصطلح كوفي خالص لا وجود له مقابل عند البصريين، " وهو عامل معنوي اصطلاح عليه الكوفيون وذلك أن مخالفة الثاني للأول تقتضي نصبه"⁵.

وقد أعمله الكوفيون في عدة مواضع منها:

1- العامل المعنوي الذي ينصب الظروف حين يقع خبراً.

" ذهب الكوفيون إلى أن الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبراً للمبتدأ نحو (زَيْدٌ أَمَامَكَ، عَمْرُو وَرَاءَكَ) وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بفعل مقدر أو اسم فاعل، والتقدير (زيد استقر أمامك أو زيد مستقر أمامك) وحجة الكوفيون على أن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ نحو (زيدٌ قائمٌ، عَمْرُو مَنْطَلِقٌ) (قائمٌ) في المعنى هو (زيد)

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مادة (خ.ل.ف).

² مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (خ.ل.ف).

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، مادة (خ.ل.ف).

⁴ الجرجاني: معجم التعريفات، ص89.

⁵ العكبري، أبو البقاء: التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص380.

و (منطلق) في المعنى هو (عمرو) وهذا بعكس زيد أمامك أو عمرو وراءك. فليس في المعنى هما المبتدأ، فلما حصلت المخالفة نصب الخبر على الخلاف¹.

" فإذا وقع الخبر ظرفاً أو جازاً ومجروراً فهو منصوب بالخلاف، وسمى عندهم البر المخالف والعامل عندهم معنوي هو المخالفة التي اتصف بها الخبر، ولا يحتاج إلى شيء يتعلق به الخبر²."

2- العامل في نصب المفعول معه:

ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه في نحو قولهم (استوى الماء والخشبة، وجاء البرد، والطيايسة) منصوب على الخلاف، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو، فالواو الأولى والخشبة واو بمعنى مع، ومعنى الخلاف في المفعول معه هو مخالفة ما بعد الواو لما قبلها، لأن ما بعد الواو لا يصلح أن يجري على ما قبله كما جرى نحو: (قام زيد وعمرو) فلا يحسن تكرير الفعل فيقال (استوى الماء، واستوت الخشبة لأن الخشبة لم تكن معوجة، فتستوي، فلما لم يحسن تكرار الفعل كما يحسن في (جاء زيد وعمرو)، فقد خالف الثاني الأول فانتصب على الخلاف³.

" وقالوا بالخلاف أيضا في نصب لمضارع الواقع بعد الفاء في جواب النهي والنفي والتمني والعرض، فرفضه البصريون قائلين بأن النصب هنا بإضمار «أن»⁴.

" وفي الحقيقة أن عامل الخلاف عند الكوفيين ليس عيبا في النحو الكوفي ولكنه مزية فيه تذكر له ويثني بها عليه، لأنه يصلح النحو بالنفس، ويجعل لها مكانا فيه، ثم إن الأخذ بالعامل المعنوي تيسير في الإعراب البعيد عن الحذف والتقدير⁵.

¹ ينظر: أبو البركات الأنباري، الانصاف في مسائل الانصاف، ص202، 203.

² عبد الله بن حمد الخثران، مصطلحات النحو الكوفي، ص102.

³ أبو البركات الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ص206-207.

⁴ عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي، ص187.

⁵ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص104-105.

3- مصطلح الصرف:

لغة:

جاء في المعجم الوسيط ماد صرف: " يقال: صرف الشيء صرفاً: رده عن وجهه. ويقال: صرف الأمر دبره ووجهه، وصرف بينه"¹.

" وصرف الألفاظ: اشتق بعضها من بعض، والصرف: الخالص لم يُشَبَّ بغيره"².

اصطلاحاً:

الصرف في النحو التنوين أو التنوين والجر معاً.

" ويراد به في النحو عند الكوفيين عامل معنوي من عوامل نصب الفعل المضارع ونصب المفعول به، ذلك أن يجتمعان باجتماع فعلاان ببعض حروف العطف ومع الفعل الأول مالا يحسن إعادته مع حرف العطف فينصب الفعل الذي بعد حرف العطف إلى الصرف لأن مصروف أي مُبعد عن معنى الفعل الأول"³.

وله عدة اصطلاحات منها أحرف الصرف ويراد به الواو والفاء أو التي تنصب الفعل المضارع بعدها مسبوقة بنفي أو طلب نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ سورة الاسراء، الآية [29]، نصب المضارع بعد الفاء، نحو: «لأستهلن الصعب أو أدرك المنى» جاء الفعل المضارع (أدرك) منصوب بعد أو.

وعامل النصب في المفعول معه نحو: جئت وطلوع الشمس، فقد ذهب البصريون إلى أن المفعول معه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو (جئت) وبأن مضمرة بعد الواو والفاء أو. ومنها من يطلق عليها " مصطلح واو الصرف ويقصد بها واو المعية"⁴.

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (ص. ر. ف).

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة (ص. ر. ف).

³ ابراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو، ص 180.

⁴ محمد سمير البلدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 125.

وقد فسر الفراء هذا المصطلح بقوله: "والصرف أن يجتمع الفعلان «بالواو» أو «الفاء» أو «أو» وفي أوله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتعا أن يكون في العطف فذلك الصرف..."¹

وقد فسره تفسيرا آخر بقوله: "وهو أن يأتي بالواو معطوفا على علام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها فإذا كان كذلك فهو الصرف.

كقوله الشاعر: لَاتَنَّهُ عَنْ حُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ.

وقد سمي صرفا لأنه لا يجوز إعادة «لا» في «تأتي مثله» لأنه معطوف ولا يستقيم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله"².

وما ذكره ابن الأنباري في الإنصاف في مسألة النصب بعد واو المعية حيث " ذهب الكوفيين إلى أن الفعل المضارع الواقع بعد واو المعية في نحو: لا تأكل الم وتَشْرِبِ اللبن، منصوب على الصرف، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير «أن»، وأما الكوفيون فحججهم على ذلك منصوب على الصرف - لك لأن الثاني مخالفة للأول فلا يقال لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن فلا يحسن تكرير العامل فيه، و المراد بقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن بجزم الأول وينصب الثاني، النهي عن أكل السمك وشرب اللبن مجتمعين، فلما كان الثاني مخالف للأول ومصروف عنه صارت مخالفته للأول وصرفه عنه ناصبا له"³.

وهذا يعني أن بعض النحاة أجمعوا بين المصطلحين بحيث يرون أن الفعل المضارع منصوبا بعامل معنوي سواء بالصرف أو بالخلاف خاصة الكوفيين. ومنهم الأنباري حيث قال: فلما كان الثاني مخالفا للأول ومصروف عنه صارت مخالفة للأول وصرفه عنه ناصبا له.

" كما يبدو أن الكوفيين اقتبسوا مصطلح الخلاف من عبارات الفراء في تعريف الصرف بيد أنهم جعلوه أعم من مصطلح الصرف"⁴.

¹ ينظر: عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 105 - 106.

² الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 34.

³ أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 442، 443.

⁴ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 110.

4- التقريب:

لغة:

"قال ابن فارس: قرب القاف والراء والباء أصل صحيح يدل على خلاف البعد"¹.

وفي لسان العرب: "الْقُرْبُ نَقِيضُ الْبُعْدِ: التَّدْنِي إِلَى شَيْءٍ: وَالتَّوَصُّلُ إِلَى إِنْسَانٍ بِقُرْبَةٍ، أَوْ بِحَقِّ. وَقَرَّبَهُ تَقْرِيبًا: أَذْنَيْتُهُ"².

اصطلاحاً:

"يعني أحد المعاني التي لها كل من الحرفين التاليين: كأنّ، وهي حرف ناسخ من أخوات إنّ وأصل معناه التشبيه ولكنه قد يأتي للتقريب في رأي الكوفيين. وقد حملوا عليه هذه الأقوال: كأنك بالشتاء مقبل، وكأنك بالفرح آت، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل. وكأنّ في كل هذه الأمثلة ليست للتشبيه وإنما هي للتقريب وقد قيل في إعراب هذه الأساليب عدة أقوال أقرها إلى الصواب ما يلي: كأنّ للتقريب والكاف حرف خطاب والباء زائدة وما بعدها اسم كأن (الشتاء، الفرج، الدنيا) اسم كأنّ وما يليها خبرها. والحرف الثاني الذي يأتي للتقريب: «قد»، وهي الحال؛ أي: أنه يجعل الماضي قريب الوقوع ومتصلاً بالحال، فإذا قيل مثلاً: سافر محمد احتمال الفعل إفادة سفره قريباً أو بعيداً، ولكن إذا قيل: قد سافر محمد، تُعين الفعل للماضي القريب"³.

"والتقريب يعني أيضاً: إكمال اسم الإشارة عمل «كان» و «أخواتها» فيدخل إلى المبتدأ والخبر، فيرفع الأول اسماً له، وينب الثاني خبراً له، مثل: هذا الكوكب مضيئاً. هذا: تقريب (مثل كان وأخواتها) الكوكب: اسم التقريب، مضيئاً: خبر التقريب. وليس المقصود بـ «هذا» الإشارة وإنما يقصد به الإخبار عن الكواكب بالإضاءة ويسمى اسم التقريب بالاسمين التاليين: مرفوع التقريب، الفاعل. والمقصود بمرفوع التقريب: الاسم المرفوع على التقريب أي بإعمال اسم الإشارة عمل «كان وأخواتها» مثل هذا الكتابُ علمًا. «هذا»: تقريب، الكتاب: اسم التقريب، علمًا: خبر التقريب"⁴.

¹ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة (ق.ر.ب).

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق.ر.ب).

³ محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص185.

⁴ عزيزة فؤال بابستي، المعجم لمفصل في النحو العربي، ص366،367،965.

"وضع الكوفيون مصطلح التقريب لما كانت الإشارة تكون للتقريب أي أنها تدل على تقريب المشار إليه على والدليل على ذلك أنهم لم يوردوا من أسماء الإشارة إلا ما كان منها للتقريب، ثم إن نحة الكوفة لا يكادون يخرجون في مفهوم هذا المصطلح عما قرره الفراء"¹. "وقد شرحه بقوله: أن يكون ما بعد «هذا» واحدًا يؤدي عن جميع جنسه، فالفعل حينئذ منصوب؛ كقولك: ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفًا؛ ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلَّها بالخوف. أو أن يكون ما بعد للأسد إنما دخلت تقريبًا، وكان الخبر بطرح «هذا» أجود؛ ألا ترى أنك لو قلت: ما لا يضرُّ من السباع فالأسد ضارٌّ، كان أبيض. وأما معنى التقريب: فهذا أول ما أخبركم عنه فلم يجدوا بُدًّا من أن يرفعوا هذا «الأسد»، وخبر منتظر، فلما شغل الأسد بمرافعة «هذا» نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته. ومثله «والله غفور رحيم» فإذا أدخلت عليه كان ارتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلمة فتنصبه لخلوته"².

"اتباع ثعلب أسلوب الفراء في دراساته النحوية وهو أحد النحاة الكوفيين، حيث استعمل مصطلحات الكوفيين لمصطلح التقريب وحاول بذلك أن يخالف البصريين في المصطلحات التي وضعوها قبلهم والاتيان بالجديد وقال ثعلب: هذا تكون مثالا (وهي التي لا يليها مرفوع ولا منصوب)، وتكون تقريبًا، فإذا كانت مثالا قلت هذا زيد، هذا الشخص شخص زيد، وإن شئت قلت هذا الشخص كزيد. وإذا قلت هذا كزيد قائمًا فهو حال، كأنك قلت هذا زيد قائمًا، ولكنك قد قرَّبته، والتقريب مثل: «كان» إلا أنه لا يُقدِّم في كان لأنه رَدُّ كلامٍ فلا يكون قبله شيء"³.

ومنه فإن ثعلب يرى تارة أن ما بعد «هذا» حال، وتارة أخرى يراه خبرًا لـ «هذا» (قائما: خبر هذا منصوب).

"وقال ابن السراج: ... وقال قوم: إن كلام العرب أن يجعل هذه الأسماء المكنية بين «ها وذا» وينصبون أخبارها على الحال فيقولون: ها هو ذا قائمًا، وها أنذا جالسًا، وها أنت ذا ظالمًا. وهذا الوجه يسميه الكوفيون التقريب، وهو إذا كان الاسم ظاهرًا جاء بعد هذا مرفوعًا ونصبوا البر معرفة كان أو نكرة فأما البصريون فلا ينصبون إلا الحال، وتقول: هذا هذا على التشبيه، وهذا ذاك، وهذا هذه"⁴.

¹ عبد الله بن حمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي، ص 94.

² الفراء: معاني القرآن، ج 1، ص 12-13.

³ ثعلب: مجالس ثعلب، ج 1، ص 42-43.

⁴ ابن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، ج 1، ص 152-153.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

الكوفيون يرون أن الاسم المنصوب بعد اسم الإشارة حال، في حين يخالف الفراء رأيهم في إعراب الاسم المنصوب فهو خبراً لاسم الإشارة مثلاً «هذا» الذي يعتبر تقريب وذلك تشبيهاً له بـ «كان»، في حين أن البصريين يرون أن المنصوبات الواقعة بعد أسماء الإشارة هي أحوال، فلا نجد عندهم مقابل لمصطلح التقريب.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

من خلال الغوص في هذه المصطلحات قصد إبراز أثر الخلاف النحوي وموازنتها بين البصريين والكوفيين

ارتأينا أن نوضحها في الجدول التالي:

المصطلحات الكوفية	المصطلحات البصرية
المحل	الظروف / المفعول فيه
الترجمة	البدل
التفسير	التمييز
النعته	الصفة
ما يُجرى وما لا يُجرى	ما ينصرف وما لا ينصرف
الفعل	اسم الفاعل / الخبر / المصدر / الحال / أسماء الأفعال
النسق	العطف
القطع	الحال
الجحد والاقرار	النفي
لا التبرئة	لا النافية للجنس
المرافع	المبتدأ والخبر
الأدوات	الحروف
الكناية والمكنى	الضمير والمضمر
العماد	ضمير الفصل
الصلة	الزيادة والحشو
الضمير المجهول	ضمير الشأن والقصة
الفعل الواقع وغير الواقع	الفعل المتعدي واللازم
ما لم يُسمَ فاعله	نائب الفاعل
الخفض	الجر
/	فعل الأمر
/	مجموعة المفاعيل
/	ألقاب الاعراب والبناء

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين

الفعل الدائم	/
الخلاف	/
الصرف	/
التقريب	/

ويمكن أن نستخلص من هذا الجدول أن هناك عدّة مصطلحات نحوية، فمنها ماهي بصرية رفضها الكوفيون وأقاموا مصطلحات جديدة مكانها: مثل: المحل يقابله الظرف عند نحاة البصرة، والنسق عند الكوفيين يقابله العطف عند البصريين، هناك مصطلحات أطلقها البصريون وانفردوا بها، ونجد أيضا عدد من المصطلحات استقل بها الكوفيون لإبراز المذهب الكوفي في الساحة النحوية نحو: الخلاف والصرف.

- كما نلاحظ أيضا وجود التعدد في المصطلح النحوي الواحد.
- كما تبين لنا أيضا وجود التعدد في المصطلح النحوي فنجد أغلب هذه المصطلحات خاضعة لتعدد المعنى في اللفظ الواحد ونذكر بعض منها:
- مصطلح الترجمة الذي يحمل عدة معاني منها: التبيين - التكرير - المردود
- مصطلح النعت ولديه أيضا الصفة والوصف
- مصطلح التمييز: التفسير والمفسر
- مصطلح الواقع ويطلق عليه بـ المجاز - المتعدي - القاصر
- مصطلح المجهول ويطلق أيضا على: ضمير الشأن - ضمير القصة - ضمير الحكاية - ضمير الأمر - ضمير الحديث

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن المصطلحات النحوية نشأت بصرية، ولما جاءت مدرسة الكوفة خالفتهم ومهدت طريق الخروج بمصطلحات جديدة مغايرة لمصطلحاتهم، وهذا ما أدى إلى صراع طويل بينهما فقد حاول كل طرف منهما أن يغلب رأيه عن الآخر، وبالنظر إلى المصطلحات التي عرضناها سابقا يتبين لنا أن هناك بعض علماء النحو يميلون إلى المصطلحات البصرية والبعض الآخر إلى الكوفية، لكن الرواج الأكبر كان يتمركز حول المصطلحات البصرية، وذلك لأن البصرة هي المؤسس الفعلي للنحو العربي عامة والمصطلحات خاصة ولكون مصطلحاتها أيضا أنسب وأكثر دقة.

خاتمة:

- بعد جولات علمية قضيناها في رحاب "المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين" قادتنا إلى البحث في الأسس والضوابط والمصطلحات النحوية التي قام عليها علم النحو العربي، وها نحن نوثق في خاتمة تطوافنا أهم النتائج والاستنتاجات التي اهتدينا إليها بفضل من الله وتيسير منه، وهي في حقيقة الأمر إشكاليات كنا قد طرحناها وحاولنا بجهد الإجابة عنها وتتمثل هذه النتائج في النقاط الآتية:
- لكل علم من العلوم مجموعة من الركائز التي يستند إليها ويقوم عليها، سواء على مستوى المنهج والمصطلح، فقد تعددت آراء النحاة حول قضية المصطلح الذي يدور في مساقه العام حول الاتفاق والتوافق.
 - من آليات وضع المصطلح نجد: الاشتقاق، المجاز، النحت، التوليد، القياس، التعريب، الترجمة التي ساهمت في نمو اللغة العربية وتطورها.
 - لقد أطلق العرب على مصطلح "النحو" عدة اصطلاحات منها: العربية، الكلام، اللحن، الإعراب، فهو فرع من فروع علوم العربية الذي يشمل النحو والصرف وغيرها من العلوم.
 - المصطلح النحوي هو الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ دالة على معاني نحوية.
 - نشأة المصطلح النحوي كانت مترامنة مع بداية نشأة النحو العربي ومصطلحاته، فقد كانت مجهودات أبي الأسود الدؤلي هي الممهدة لأولى المصطلحات النحوية.
 - البصرة مدرسة عقلية قياسية أما الكوفة فهي مدرسة وصفية سماعية.
 - أهم ما يميز مذهب الكوفيين عن مذهب البصريين هو اتساع المذهب الكوفي في رواية الأشعار والأخذ عن جميع القبائل بدويهم وحضريهم، بينما كان البصريون لا يجمعون اللغة إلا من العرب الفصحاء.
 - المنافسة بين المدرستين أدت إلى إثراء الدرس النحوي وتيسير اللغة العربية.
 - مصادر الكوفيين هي تقريبا نفسها مصادر البصريين، فالكوفيون كانوا منشغلين بالقراءات القرآنية، في حين أن البصريين كانوا مهتمين بقضايا النحو، ومنه فالبصرة كانت أسبق من الكوفة في وضع أسس النحو العربي.
 - من بين بعض إشكالات المصطلح تعدد المصطلح النحوي في الموضوع الواحد.

-أغلب المصطلحات البصرية خاضعة للمعنى وناشئة منه، فكثير من المصطلحات وُضعت لتساير معنى التركيب اللغوي، مثل مصطلح "الظرف" الذي وضع لئساير معنى الظرف الذي هو المكان والزمان اللذان يقع فيهما الفعل.

- نظرا لاتحاد أصول المدرستين البصرية والكوفية فإن كثيرا من المصطلحات التي اشتهرت بأنها كوفية، كانت مستعملة عند أوائل البصريين كسيبويه والخليل، وذلك كمصطلح النعت والخلاف، وفي المقابل نجد عند الفراء مصطلحات اشتهرت بأنها بصرية.

-المصطلحات الكوفية التي ظهرت متأخرة عن المصطلحات البصرية، هي مصطلحات أُريد بها مجرد الخلاف على مدرسة البصرة.

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه الدراسة نقطة بداية وانطلاقة لبحوث لاحقة لإثراء هذا الموضوع وتزويده بأفكار وأن يكون إضافة مفيدة في جملة البحوث المعتمدة.

وفي نهاية هذا الموضوع نرجو من الله عزَّ وجلَّ أن يُنفع بهذا العمل ويُبارك فيه، فهذه محاولة قمنا بها جادين مخلصين، وأن يكون هذا الجهد خطوة في سبيل ما تنشده من كمال، والكمال لله وحده ذو الجلال والإكرام وبه التوفيق.

تم بحمد الله
وتوفيقه

القرآن الكريم: برواية ورش.

1- المعاجم

- 1- اميل بديع يعقوب وميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.
- 2- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
- 3- عبد الغني الدقر: معجم القواعد العربية في النحو، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1406هـ/1986م.
- 4- عزيزة فوال بابستي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1992م.
- 5- علي هصيص: معجم مصطلحات وأدوات النحو والإعراب، مر: عيسى المصري، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ/2005م.
- 6- ابن فارس، زكريا أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م.
- 7- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- 8- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ/2008م.
- 9- الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1419هـ/1998م.
- 10- لطفي عثمان الدبس: معجم نحوي لغوي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
- 11- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر، مصر، 1989م.
- 12- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004م.
- 13- محمد إبراهيم عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، مصر.

- 14- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1405هـ/1985م.
- 15- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 2- المصادر والمراجع:**
- 1- إبراهيم السامرائي: المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1987م.
- 2- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، دار الكتب والوثائق، بغداد، دط، 1427هـ/2006م.
- 3- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي: التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.
- 4- أسامة خالد محمد بن حمّاد: الخلاصة البهية في المدارس النحوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 5- الأنباري، أبو البركات: الانصاف في مسائل الخلاف، تح: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، دت.
- 6- تمام حسان: الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م.
- 7- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، دط، 1960م.
- 8- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، الأردن، ط3، 1422هـ/2001م.
- 9- رجاء وحيد دويدري: المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1431هـ/2010م.
- 10- ابن السراج النحوي البغدادي، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ/1996م.
- 11- سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 12- سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1408هـ/1988م.

- 13- السيوطي، جلال الدين: الاقتراح في أصول النحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1426هـ/2006م.
- 14- السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.
- 15- شعبان عوض محمد العبيدي: النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل، منشورات جامعة قاريونس، دب، دط، 1989م.
- 16- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7، 1968م.
- 17- الشيخ محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.
- 18- صلاح روى: النحو العربي نشأته وتطوره مدارسه رجاله، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2003م.
- 19- عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة نشأتها وتطورها، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1388هـ/1968م.
- 20- عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1413هـ/1993م.
- 21- عبد الله بن محمد الخثران: مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، دار هجر للطباعة والنشر، المدينة المنورة، ط1، 1411هـ/1990م.
- 22- عبد المجيد عيساني: أصول وشواهد الاتجاهات النحوية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1433هـ/2012م.
- 23- عبد الله جاد الكريم: الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2004م.
- 24- عبده الراجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1980م.
- 25- العكبري، أبو البقاء: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.
- 26- علي القاسمي: المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، دط، 1406هـ/1985م.

- 27- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، دت.
- 28- علي محمود النايي: الكامل في النحو والصرف، الكتاب الأول النحو، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ/2004م.
- 29- عماري عبد الله: التنظير في علم أصول النحو العربي ونظرياته، دار الأيام للنشر، عمان، الأردن.
- 30- عوض حمد القوزي: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عمارة شؤون المكتبات، الرياض، السعودية، ط1، 1401هـ/1981م.
- 31- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ/2000م.
- 32- الفاكهي، عبد الله بن أحمد: شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، دط، 1408هـ/1988م.
- 33- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1374هـ/1955م.
- 34- مازن المبارك: النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها، المكتبة الحديثة، ط1، 1385هـ/1965م.
- 35- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة الأهرام، القاهرة، مصر، دط، 1415هـ/1994م.
- 36- محمد الشاطر أحمد محمد: الموجز في نشأة النحو، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1403هـ/1973م.
- 37- محمد حسنين صبرة: ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 2001م.
- 38- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420هـ/2000م.
- 39- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، مصر.

- 40- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تح: عبد المنعم الخفاجي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط30، 1414هـ/1994م.
- 41- ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1434هـ/2013م.
- 42- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ/1986م.
- 43- مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1377هـ/1958م.
- 3- الرسائل والأطروحات:**
- 1- حمدي محمود حمد جبالي: الخلاف النحوي الكوفي، رسالة مكملة لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، إشراف: محمود حسني مغالسة، الجامعة الأردنية، 1995م.
- 2- صبيحة حسن طعيس النوبي: المصطلح النحوي عند أبي بكر بن الأنباري، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير آداب في اللغة العربية، إشراف: علي جميل السامرائي، جامعة بغداد، 1424هـ/2003م.

أ-د.....	مقدمة.....
37-06	الفصل الأول: الاصطلاحات النحوية آفاقه وأعلامه.....
14-06.....	أولا: حدود المفاهيم.....
09-06.....	1-المصطلح.....
06.....	1-1-لغة.....
07-06.....	1-2-اصطلاحا.....
07.....	1-3-شروط استخدام المصطلح.....
09-08.....	1-4-آليات وضع المصطلح.....
11-10.....	2-النحو.....
10.....	2-1-لغة.....
11-10.....	2-2-اصطلاحا.....
12.....	3-المصطلح النحوي.....
13.....	4-التوجيه.....
13.....	4-1-لغة.....
13.....	4-2-اصطلاحا.....
14.....	5-الدلالة.....
14.....	5-1-لغة.....

14.....	5-2-اصطلاحا.....
21-15.....	ثانيا: عوامل نشأة النحو وأطواره.....
16-15.....	1-نشأة النحو.....
18-17.....	2-عوامل نشأة النحو.....
21-19.....	3-أطوار النحو.....
37-22.....	ثالثا: معالم المدرسة البصرية والكوفية والخلاف بينهما.....
25-22.....	1-المدرسة البصرية.....
26-25.....	1-1-مصادر الدراسة عند البصريين.....
29-26.....	1-2-أشهر علماء البصريين.....
30-29.....	1-3-أهم سمات المدرسة البصرية.....
31-30.....	2-المدرسة الكوفية.....
33-32.....	2-1-مصادر الدراسة عند الكوفيين.....
34-33.....	2-2-أشهر علماء الكوفيين.....
35-34.....	2-3-أهم سمات المدرسة الكوفية.....
37-35.....	3-نشأة الخلاف بين المدرستين وأسبابه.....
36-35.....	3-1-نشأة الخلاف.....
37-36.....	3-2-أسبابه.....
96-39.....	الفصل الثاني: دراسة موازنة بين مصطلحات البصريين والكوفيين.....
79-41.....	1-مصطلحات كوفية وما يقابلها من مصطلحات بصرية.....

42-41.....	1- المحل
44-42.....	2- الترجمة
46-44.....	3- التفسير
48-46.....	4- النعت
49-48.....	5- ما يُجرى وما لا يُجرى
52-50.....	6- الفعل
55-52.....	7- النسق
57-55.....	8- القطع
59-57.....	9- الجحد والاقرار
61-59.....	10- لا التبرئة
63-61.....	11- المرافع
65-63.....	12- الأدوات
67-65.....	13- الكناية والمكنى
69-67.....	14- العماد
72-70.....	15- الصلة
74-72.....	16- ضمير المجهول
75-74.....	17- الفعل الواقع وغير الواقع
76-75.....	18- ما لم يسم فاعله
79-77.....	19- الخفض

84-80.....	2-مصطلحات بصرية رفضها الكوفيون.....
81-80.....	1- فعل الأمر.....
82-81.....	2- مجموعة المفاعيل.....
84-82.....	3- ألقاب الإعراب والبناء.....
94-85	3-مصطلحات كوفية خالصة.....
87-85.....	1-الفعل الدائم.....
89-88.....	2- الخلاف.....
91-90.....	3- الصرف.....
94-92.....	4- التقريب.....
99-98.....	خاتمة.....
104-101.....	قائمة المصادر والمراجع.....
108-106.....	فهرس الموضوعات.....